والتر وين

# كيف يستطيع المهزوم أن ينتصر؟

## أسرار النجاح في الحياة

ترجمة وتلخيص

فهمي غطاس

تقديم ومراجعة

صبحي سالم

الكتاب: كيف يستطيع المهزوم أن ينتصر؟ (أسرار النجاح في الحياة)

الكاتب: والتر وين

ترجمة وتلخيص: فهمي غطاس

تقديم ومراجعة: صبحي سالم

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

وين، والتر

كيف يستطيع المهزوم أن ينتصر؟ (أسرار النجاح في الحياة)/ والتر وين، ترجمة وتلخيص: فهمي غطاس، تقديم ومراجعة: صبحي سالم – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

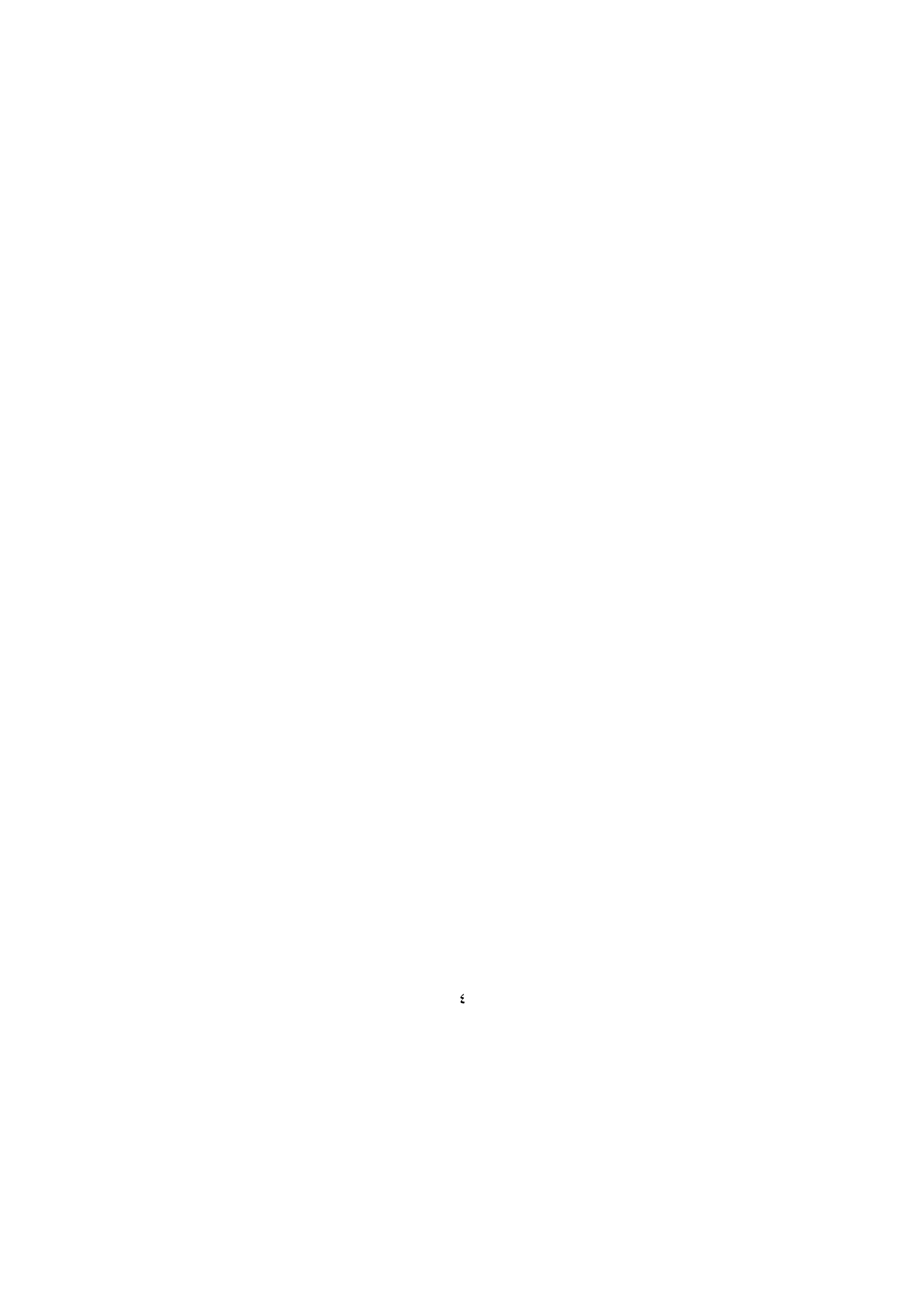
٩٠ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ٧ – ٠٨٥ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ٢٢٧٦٣ / ٢٠٢٠

# كيف يستطيع المهزوم أن ينتصر؟
## أسرار النجاح في الحياة





# مقدمة

تختلف مقاييس النجاح من شخص لآخر، ذلك بحسب اختلاف الطباع وتعدد الآمال أو مدى الطموح، وباختلاف الظروف المحيطة بالمرء، والبيئة التي يعيش فيها، ومجال اتصاله بالناس، وصفاته الخلقية، والعقبات التي تعترضه، ووسائل تذليلها، ومدى ثقافته ونوعها، كل هذه عوامل لها أثرها البعيد في تقدير مدى نجاح الفرد، والحكم على جهوده وجهاده، و مقدار كفاحه و بطولته، بل ونجله أحياناً.

أي أن مقاييس النجاح نسبية، لكن بصفة عامة النجاح هو تحقيق أحلامك.. هو استغلالك الأمثل لطاقاتك..هو العلاقات الطيبة هو تحقيق ما تريده وتوده.. هو التعلم من الماضي والاستفادة منه.. أو هو نتيجة فشل متكرر أو هو التغلب على العادات السلبية..هو أن تكتشف ذلك.

والنجاح لا يأتي بضربة حظ،فالنجاح سببه عقل ناضج وعزم لا يلين والكثير من الخبرات من الفشل والنجاح. فمن يحصل مثلا على مبلغ كبير من المال وهو لا يحسن أي عمل وليس له أي خبرة في المحافظة على المال ولا يحس بقيمة ما يملك ولا يعرف كم

تعب الذين من قبله في اكتسابه، سيضيع هذا المال مهما حاول استثماره لعدم توفر المقومات الأساسية للنجاح. أيضاً تنظيم الوقت أو إدارة الذات، وهو التخطيط اليومي، أي كيف سيقضي هذا الإنسان يومه؟ وتنظيم الوقت هو الذي يحدد نجاح الفرد أو فشله في النهاية، لأن اليوم الناجح الذي استفاد منه الفرد يقرب إلى النجاح ويقرب من تحقيق الأهداف وإنجاز الرسالة، واليوم الذي لم يستفد منه ولم يستغله فسيأخره عن تحقيق أهدافه وأداء رسالته، لذلك إدارة الذات واستغلال الوقت هو الذي يحدد نجاحك وفشلك.

نعم للنجاح أسرار وأسباب يحاول اكتشافها "والتر وين" الطبيب النفسي وخبير التنمية البشرية البريطاني الشهير في كتابه الرائد وذائع الصيت "أسرار النجاح في الحياة".

هذا الكتاب سفر متميز، يحتاج لوقت وجهد كبيرين قد لا يكونا متاحين للكثيرين، ورغبة من المترجم المصري "فهمي غطاس" في إتاحته للعامة ليفيدوا منه ومما يكشف من أسرار النجاح، عكف عليه قارئا ومترجما ومختصرا ومبسطا، حتى خرج الكتاب في هذه الصورة الموجزة سهلة التلقي يسيرة التناول.

ويحكي المترجم قصته مع الكتاب، فيقول أنه كان يدرس في

لندن في أربعينيات القرن العشرين حيث كان يعد دبلومة للصحافة، وحدث أن سمع بالكتاب فحصل عليه، يقول "قرأته وما أن انتهيت منه حتى أحسست برغبة ملحة في ترجمة مقتطفات منه، معتقداً أنه أنفع كتاب للشباب، وأخلص صديق للفتاة، وخير معين في الحياة، وأنجح دواء لداء الفشل، من يعمل به فلن يرى الإخفاق أبداً، وسيعيش في بحبوحة من الهناءة والسعادة"، ثم يضيف "ترك هذا الكتاب أعمق الأثر في نفسي، وكون خلق في شكله الحالي، وجعل طموحي لا يقف عند حد و لذلك، أردت أن أعربه، لعله يتحكم في تكوين و تشكيل خلق بعض الشبان، فيكون سببا في نجاحهم سواء في نظر الناس أو في نظر نفوسهم".

من أجل هذا الهدف المعرفي والإنساني النبيل أقدم غطاس على تعريب وتبسيط الكتاب، وقد دفعته الأمانة العلمية إلى التأكيد أكثر من مرة على أنه لا يقدم ترجمة كاملة للكتاب بل يقدم "مجموعة من القطوف الممتعة الرائعة"، وفي تقديمه لها التزم بترتيب وتبويب الكتاب، ويبدأ باقتطاف سطور من الباب الأول تكشف مبكرا عن أسرار النجاح فيقول: "إنك تستطيع أن تنجح، فالنجاح سهل ميسور"، ثم يذكر الأسباب التي تجعل النجاح ميسورا ومنها "روح التفاؤل"، ثم يؤكد على أهمية العمل بقوله "لا شيء يأتي إليك

ما لم تعمل على مجيئه"، ويحذر من التردد واليأس والكسل كأسباب مؤكدة للفشل.

والخطوة التالية تهدف إلى إزالة أوهام قد تكون راسخة في نفوس البعض فتباعد بينهم وبين النجاح، ومن هذه الأوهام أن المرض والفقر قد يشكلا عائقين في وجه النجاح، عن ذلك يقول الكتاب "أثبتت سير مشاهير الرجال على أن العالم مدين بما وصل إليه من حضارة ورقي إلى شوكة الفقر وآلام الحرمان، وإلى النابغين من الفقراء والعصاميين، وما يقومون به من جهود جبارة. إن ابن الغني يأخذ مع ما يرثه من أبيه الهموم الكثيرة والمشاغل التي تقض مضجعه، خوفا من زوال ثروته، أو هبوط الأسعار. أما ابن الفقير فيرث عضلات مفتولة، وجسما قوياً، وعقلا صافياً، وهذه نعم جزيلة عظيمة يحسده عليها ملوك كثيرون".

لكن ليس مجرد الفقر يكون ضمانا للنجاح، لذلك يؤكد الكتاب "إن الفقر يساعدك في النجاح، ولا يعوقك أبداً. إنه يشحذ الهمة، ويدفعك إلى الجد والسعي، ويحفزك إلى التقدم والنهوض"، فالرغبة في تجاوز الفقر وتحقيق الغني، تدفع إلى المثابرة والدأب فبالتالي تحقق النجاح. ويواصل في باب تال كشفه عن أسرار النجاح (يمكن أن نعكس أسباب الفشل فنجعلها أسبابا للنجاح) فيقول "لا

تتذرع في الفشل بالبيئة السيئة. إن "بيئتك" ليست هي "أنت". وما رأيت عظيما راغبا في العمل والإنتاج، يشكو من بيئته. وإنما هو يخلق له بيئة أخرى، ونحن مدينون بمدنيتنا الحديثة إلى جهود أشخاص عرفوا جيدا قانون "الإرادة الحديدية" وعملوا بمقتضاه.."، فالنجاح إذن يرجع إلى الإرادة والتصميم والعمل، هكذا يحدد بشكل مطلق مبدأ عاما، ثم يضيف في فصل تال تأكيدا على وجوب التخصص، وأن يعمل كل منا في المجال الذي يحب وألا يشتت جهده وذهنه في أكثر من عمل في ذات الوقت.

لكن هل معنى ذلك أن يكون الإنسان جادا عبوسا متجهما طوال الوقت؟

يجيب الكتاب بالنفي ويدعو إلى روح المرح والترويح عن النفس، ويبدأ الباب السادس بتشبيه طريف فيقول "المزاح كالشحم يوضع في عجلة الحياة، بدونه لا يطيب للمرء عيش". ويقول "فإذا كنت لا تحب أن تموت وتريد أن تعيش سعيداً هنيئاً، فلا تكف عن الضحك، تبتسم لك الحياة".

وهناك تشبيه طريف آخر في قوله " كما أن البخار شيء لازم للآلات البخارية، كذلك الحماسة بدونها لا تستطيع أن تحقق غرضاً أو تصل إلى هدف".

كل تلك الصفات التي يراها "والتر وين" من شروط النجاح يضعها داخل إطار الخلق القويم حتى تكون فعالة مجدية، ويصف الخلق بأنه هو "القوة الاحتياطية" للمرء، تنفعه وقت الشدة. والخلق هو القوة الطبيعية الوحيدة في الإنسان التي لا يستطيع أحد أن يقهرها، ودلائل الخلق القويم الكريم لا تختلف باختلاف الأفراد بل هي سمات عامة من تمتع بها فهو سن الخلق.

وعن أهمية التحلي بالصبر كصفة لازمة لمن يريد تحقيق النجاح يؤكد على أن كل شيء يستغرق وقتاً، ولكل شيء حينه، فلتصبر ولا تتعجل. حتى وإن فشلت مرارا، فلا تقلق وتمسك بالصبر والثبات على الهدف، ولتذكر أن الهزيمة والفشل يؤديان دائماً إلى النجاح.

والفشل يفعل بصاحبه أحد أمرين: فإما أن يحطمه، وإما أن يقويه. فأيهما سيفعل بك؟ إن أخطاءك في الماضي تستطيع أن تجعلك تنجح، ولا يوجد إلا فاشل واحد فقط، وهو ذلك الإنسان الذي لا يثق بنفسه. إن أعظم الانتصارات في العالم كانت وليدة الهزيمة، ولولا الخطأ لما عرف الصواب.

والفشل مثل المحن التي قد يبتلى بها البعض، قد تؤدي إلى تحطيم ضعيف الإرادة قليل الصبر، لكن الصبور المثابر قوي الإرادة يستفيد من تجاربه ولا يكرر أخطائه، فالشدائد قد تعين المرء على

تحقيق النجاح إذا عرف جيداً كيف ينتفع بها، فهي الدروس العملية التي تلقيها علينا الحياة، وإن النصائح، والخبرة، أو التجارب لا قيمة لها إذا لم تستفد منها.

ويؤكد الكتاب كذلك على أهمية الصحة ودورها في تحقيق النجاح، فيقول بأسلوبه الأدبي البديع "أعرف ثلاثة أطباء، ما رأيت في حياتي طبيباً أمهر منهم: أولهم الابتسام، وثانيهم التمرينات الرياضية، وثالثهم الغذاء الجيد، إنهم يعملون في الجسم عمل السحر".

في عشرة أبواب تحدث عما يمكن اعتباره صفات نفسية يجب أن يتحلى بها كل ساع إلى النجاح حتى يضمن الفلاح في سعيه والوصول إلى هدفه، وفي الباب الحادي عشر تحدث عن أهمية الصحة، وتناولها من زاوية كونها ليست منحه تهبها الأقدار للبعض وتحرم منها البعض الآخر، بل تناولها من الناحية المشتركة بين الجميع، فأكد على أهمية العامل النفسي وتأثيره على صحة الجسد باعتباره الابتسام بمثابة أول الأطباء المهرة، وتلاه بالتمرينات الرياضية كوسيلة ناجعة ومتاحة للجميع تضمن لياقة الجسد وأن تعمل أعضاء الإنسان بكفاءة، ثم الغذاء الجيد الذي يمد الجسم بما يحتاجه من عناصر، هكذا يحتفظ لجسمه بلياقة تعينه على بذل الجهد المطلوب في العمل.

وكما وضع المؤلف كل السمات المطلوبة للنجاح داخل إطار الخلق القويم، عمد في مفتتح الباب الأخير من الكتاب إلى التأكيد على قيمة الدين في حياة الإنسان، فخاطب القارىء بختام الوصايا قائلا: "ها هي كلمة الختام أهمس بها في أذنك: يجب أن يكون قلبك على اتصال دائم بالله، حتى تجد لك مأوى وقت أن تعصف بك أحداث الحياة وتشتد أمواج الزمن، وتتعقد الأمور، وحتى لا تتجمع في ذهنك الأفكار السوداء. ولتعلم أخيراً، أن الله قد خلق الدنيا، وجعل الحياة بحيث يستطيع كل إنسان يولد فيها: أن يجري ولا يتعب، وأن يمشيولا تخور قواه".

صبحي سالم

# مقدمة المترجم

منذ بضع سنوات قرأت هذا الكتاب بالانجليزية فأعجبني، فقرأته ثانية فزاد إعجابي به. ثم شعرت بحافز قوي يدفعني إلى قراءته لثالث مرة فقرأته وما أن انتهيت منه حتى أحسست برغبة ملحة في ترجمة مقتطفات منه، معتقداً أنه أنفع كتاب للشباب، وأخلص صديق للفتاة، وخير معين في الحياة، وأنجح دواء لداء الفشل، من يعمل به فلن يرى الإخفاق أبداً، وسيعيش في بحبوحة من الهناءة والسعادة..

قد أكون ناجحاً جداً في نظر بعض الناس، وقد أكون ناجحا جداً أيضا في نظر نفسي، وربما لا أكون. بل قد أرى أنه ما تزال أمامي خطوات أخرى كبيرة كثيرة يلزم أن أخطوها أولا، حتى تتحقق جميع آمالي كاملة، وحتى أكون قد استطعت النجاح فعلا كما أفهمه وما أريده، لا كما يراه بعض أصدقائي، وإني أسأل الله ألا يدعني أموت قبل أن أستطيع تحقيق آمالي كلها، مع أن هذه الآمال قد حطمت قواي.

إن مقاييس النجاح تختلف باختلاف الأفراد، وتعدد الآمال أو مدى الطموح، وباختلاف الظروف المحيطة بالمرء، والبيئة التي يعيش فيها، ومجال اتصاله بالناس، وصفاته الخلقية، والعقبات التي تعترضه، ووسائل

تذليلها، ومدى ثقافته ونوعها، كل هذه عوامل لها أثرها البعيد في تقدير مدى نجاح الفرد، والحكم على جهوده وجهاده، ومقدار كفاحه وبطولته، بل ونجله أحياناً.

ترك هذا الكتاب أعمق الأثر في نفسي، وكون خلق في شكله الحالي، وجعل طموحي لا يقف عند حد! و لذلك، أردت أن أعربه، لعله يتحكم في تكوين و تشكيل خلق بعض الشبان، فيكون سببا في نجاحهم سواء في نظر الناس أو في نظر نفوسهم.

* * *

إن الحياة ميدان شاق.. شاق جداً.. والنجاح في الحياة فن عسير.. له أسراره الخاصة، التي لا يعرفها إلا القليلون، ولذلك فإن أفيد الكتب ما أعان القارئ في تفهم الحياة، وتذليل صعوباتها، ومعرفة سبيل النجاح فيها.

وهذا الكتاب النفيس، الذي نقطف لك منه بعض قطوفه الدانية الحلوة، لا يرشدك إلى طريق النجاح فحسب، ولكنه يذكر لك – في إيضاح وتفسير – أسرار النجاح في الحياة..، الأسرار المجهولة التي يسعى كل إنسان إلى معرفتها. وهل بعد معرفة أسرار النجاح من شيء تصبو إليه النفس؟

إن من يقرأ هذا الكتاب القيم النادر، و يفهمه ويهضمه جيدا، ويعمل بكل ما جاء فيه، من نصائح غالية و إرشادات ثمينة، وآراء حرة صريحة خالصة، فهو – لا شك – موفق في أعماله، ناجح في حياته، يستطيع أن يتمتع بعيش رغيد سعيد.

ولذا يسرني أن أقدم إلى القراء – في هذه العجالة – هذه المجموعة من القطوف الممتعة الرائعة، راجياً أن ينتفعوا بها ويستفيدوا منها،وآملا أن أكون قد أديت ما على من واجب نحو أبناء الوطن العزيز. وما التوفيق إلا بالله.

فهمي غطاس

# تستطيع أن تنجح

إنك تستطيع أن تنجح في الحياة، وتنجح ليس فقط في تكوين ثروة، ولكن أيضا في القيام بالأعمال الرفيعة الخطيرة، والتحلي بمكارم الأخلاق النبيلة، وصفات الرجولة، التي بدونها تنتهي الحياة بالفشل المؤكد.

يعتقد كثيرون من الشبان بأنهم لا يستطيعون النهوض أو التقدم، لأن المباراة في ميدان الحياة والدنيا تبدو لهم صعبة، ولذلك يفشلون لتملك روح التشاؤم واليأس فيهم، لعدم ثقتهم بنفوسهم.

إن روح التفاؤل قوة دافعة هائلة، لها أثرها البعيد ومفعولها الأكيد في النجاح وتنشيط العقل.

إنك تستطيع أن تنجح، فالنجاح سهل ميسور، ليس لأني كنت دائم النجاح، ولكن لأني فشلت كثيرة، لأن أحدا لم يفتح عيني مثلما أريد الآن أن افتح عينيك، وألفت نظرك إلى كثير من حقائق الأمور.

يجب أن تعيش سعيداً في عالمنا هذا الأرضي. وقد تدهش إذا علمت أنك عندما ولدت فيه ولد عملك معك. قد زود رأسك

بمواهب كثيرة، ينبغي أن تستعملها وتعمل على تقويتها، وإلا تضعف وتموت، ويموت نبوغك معها. وبذلك تكون أنت الذي قضيت على مستقبلك، وهدمت بيدك صرح سعادتك.

لا شيء يأتي إليك ما لم تعمل على مجيئه. ولكل شيء حالة يقف عندها، وحدا لا يتعداه، إلى أن تعمل أنت على تحريكه، حتى يبدأ من جديد، ويواصل سيره. كن يقظا دائما في ترقب الفرصة وانتهازها واستغلالها في حينها. والفرصة إن ضاعت فلن تعود.

لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، فلك اليوم الذي أنت فيه، أما الغد فأمره مجهول. فالطبيعة تدفع الإنسان إلى أن ينتهز الفرصة وقت سنوحها، فلا تكن غبيا تخالف ما تشير به عليك. وينبغي أن تتجاهل الشكوك، وتتناسى ما بوجهه إليك أعز أصدقائك من الانتقادات التي تثبط الهمة. ولتثق بنفسك، ذاكرة أنك تعلم أحسن منهم، وأنك أدرى بنفسك من أي إنسان آخر يدعى المعرفة والفهم.

لا تنس أن تغني وأنت تعمل، وإذا كنت لا تجيد الغناء فاستعض عنه بالصفير، وإن كنت لا تحسن هذا أيضا فكن بشوش الوجه باسم الثغر، معتداً بنفسك. لا تقنط ولا تضجر، ولا تيأس أبداً، واتخذ الفشل معلما لك.

إبحث عن مواقع الخطأ، واعرف مواضع الزلل، وتبين مواطن

الضعف، وتجنبها جميعا. واعمل في ثقة وإيمان، و ثبات وصبر. وإذا فشلت في البداية، أعد الكرة مرة أخرى، ومرات..، فلا يمكن أن تفشل في النهاية.

إن الدنيا لا تسير على الحظ، والحظ كلمة لا يتمشدق بها إلا الأغنياء والفاشلون. وإنما الحياة جهاد مر، وكفاح مستمر، ونضال لا ينقطع. إلي أعرف أناسا كثيرين أصبحوا أغنياء بعد أن كانوا من أفقر الفقراء.

إن السعادة تنتج من أداء العمل على الوجه الأكمل، ومن شعورك بالقيام به على أحسن حال. أعمل ما دام الوقت نهارا، وما وجدت إلى العمل سبيلا. إن فرصة تضيع، كعصفور يفلت من قبضة يدك، يطير ولن يعود..

احذر التردد، إنه يقضى على صاحبه، بعد أن يكون قد أسقطه في هاوية الفشل حيث الشقاء والبؤس. والرجل الكسول المتقاعد، الحامل المتخاذل، الذي لا غرض له يسعى إليه، ولا غاية يعمل لها، ولا قصد يجد من أجله، ليس له مكان إلا في ملاجئ العجزة والتكايا.

كن عصريا، وعش بعقلية العصر الذي تعيش فيه. كن يقظاً متأهبا متحفزا. أنجز أولا أقرب الأعمال إليك، وأيسرها عندك. قم

بها على أحسن ما تستطيع. ولنسل أمرك إلى الله، وتعطه قلبك في ثقة وإيمان.

إذا سرت في حياتك عبوس الوجه حزين النفس، خاملا كسولا، متشائماً متبرماً، سيئ الظن والتقدير، فإنك تزعم في النهاية إنه ليس ثمة إله، وأن الحياة عبء ثقيل لا تستحق أن يتحمل الإنسان من أجلها كل هذه المتاعب والآلام.

لا يا صاحبي، لا تكن جاحداً بالله، لا تكن كافراً زنديقا. ولتثق أن الحياة تستحق البقاء، وأن وجودنا في العالم فرصة فريدة قصيرة لن تعود. ولتثق أيضا أنك تستطيع أن تنجح، بل تنجح نجاحا عظما.. وعظيما جدا.

# ليست لي فرصة

لم يؤلمني شيء مثلما كان يؤلمني أن أسمع أكثر من شاب يتأوه قائلا: "آه.. ليست لي فرصة. إني فقير، سيء الحظ. لا أستطيع أن أفعل شيئاً!!" إن هذه الكلمات الحزينة لتورد من يظل يتفوه بها موارد الهلاك. وهي تدل على العجز وعمى البصيرة، وركود الذهن، وعدم التصرف والاحتيال على الحياة، وعلى توطن اليأس والتشاؤم، وضعف الروح المعنوية.

قد أثبتت سير مشاهير الرجال على أن العالم مدين بما وصل إليه من حضارة ورقي إلى شوكة الفقر وآلام الحرمان، وإلى النابغين من الفقراء والعصاميين، وما يقومون به من جهود جبارة. إن ابن الغني يأخذ مع ما يرثه من أبيه الهموم الكثيرة والمشاغل التي تقض مضجعه، خوفا من زوال ثروته، أو هبوط الأسعار. أما ابن الفقير فيرث عضلات مفتولة، وجسما قوياً، وعقلا صافياً، وهذه نعم جزيلة عظيمة يحسده عليها ملوك كثيرون.

إن الصحة الجيدة رأس مال لابد منه، وشرط أساسي للنجاح في الحياة. فإذا أنعم الله عليك بالصحة فإن نجاحك أمر أكيد، وذلك إذا قمت بعملك خير قيام في أمانة وإخلاص، وصبر وجلد:

وجد ونشاط. والفقر يساعدك في النجاح، ولا يعوقك أبداً. إنه يشحذ الهمة، ويدفعك إلى الجد والسعي، ويحفزك إلى التقدم والنهوض. وقد يقودك إلى النبوغ، ويجعلك عصامياً من الطراز الأول، ذا تاريخ خالد مجيد.

إن التربة الأكثر سوادا تعطينا أزهاراً أنصع بياضاً، وإن أقوى الأشجار وأعلاها هي التي تنبت من بين الصخور. وإن ما يراه الانسان شراً قد يكون خيراً، والمصائب تلدن كل عجيب. فان حلت بك كارثة فلا تضجر ولا تيأس، فقد يكون وراءها خير عظيم لا تدري عنه شيئاً. وإن الصدمة "دفعة" إلى الأمام في حياة أي رجل من النوع الصحيح، الخالص من العيوب، ذي الصفات القويمة والاستعداد الحسن.

من أهم أسرار النجاح العظيمة شعور الإنسان بالقدرة على التغلب على الصعاب. إن الله يستخدم الفقر والشدة وسيلتين في تكوين الرجال، فإذا وضع الشاب هذه الحقيقة نصب عينيه، فإن الحياة تبدو له شيئا آخر. فلا تقل أنك فقير، أو سيء الحظ، أو أنه ليست لك فرصة، إن هذا كلام لا خير فيه.

لا تهرب من الصعاب، ولا تخش العقبات، واجهها ونازلها في جرأة وإقدام، وبإيمان وطيد وثقة بالنفس، فلا تلبث أن تبيدها كلها

من أمامك، الواحدة تلو الأخرى. إن لكل شيء رهبته، وإنك لتظل متهيباً هذا الشيء، إلى أن تعمل في عزم على محاولة أدائه، موطنا النفس على تحمل التعب والمشقة، وحينئذ فقط يتبين لك أن هذا الشيء المهاب المرهوب هو من أسهل وأيسر الأمور. والحق، إن قوة العزيمة، والإيمان الراسخ الوطيد ينقلان الجبال.

إن الصعاب التي تعترض طريق النجاح، ليست من الخارج، ولكنها دائما في داخل الإنسان، ومن صنع يديه هو، يحلها بنفسه لنفسه. لا تضجر من الدنيا، ولا من نفسك، لئلا تهزم. ولا تنظر إلى الحياة بمنظار قاتم أسود، ولا تدع اليأس يتسرب إلى قلبك، ولا التردد يجد طريقا إلى نفسك. إن الضجر والكدر، والضيق واليأس، كلها عوامل فعالة قتالة، تقضى على النشاط، وتسبب الفشل والهزيمة والانكسار، وتجلب الشقاء والتعاسة والعار، وهي لا يمكن أن تصيبك إذ وقفت على رجليك منتصبة، معتداً بذاتك، واثقاً بنفسك. فإذا زلت قدمك – لأمر ما. وسقطت، فانهض ثانية في الحال، واستمر في سيرك كأنه لم يحدث شيء لك.

أنت هو الشخص الذي تريده الدنيا، بل أنت بالذات هو الإنسان الذي يحتاج إليه العالم. إن الله يدعوك، والإنسان يدعوك، والفرص أمامك ومن حولك تنتظرك بل وتناديك، فلماذا أنت قابع

في دارك، لا تحرك ساكنا، ولا تجيب نداء أو تلبي دعاء.. إن أمرك لعجيب.

يا صاحبي.. قم.. وسر إلى الأمام. إن باخرة الزمن تسير، وعجلة الأيام تدور، والعمر قصير محدود ينقص كل بوم، ولا يكف عن النقصان، فمن العبث بل والبلاهة أن تبقي كما أنت. وحيثما أنت. إن الدنيا حلبة سباق، فلتأخذ مكانك بين المتسابقين، ولتسرع – ما استطعت – مع المسرعين. لا تتخلف عن القافلة، بل حاول أن تسير في المقدمة. سر إلى الأمام، عندها ثقه وإيماناً، والله معك، وهو نعم النصير المعين.

## رجال مجتهدون يقضون حياتهم بدون جدوى

أعرف رجالا كثيرين مجتهدين يقضون أوقاتهم في محاولة إيجاد حل لأمور لا حل لها، والبحث في موضوعات تافهة عقيمة تتعلق بنظام السكون، وبدء الخليقة، وبعض الأمور الدينية الأخرى التي لا يصح الجدال فيها مثل: كيف وجد الله؟ ومن أين وجد الله تعالى المواد التي صنعها العالم؟ ولماذا خلق الله العالم؟

إن هؤلاء الرجال لا يستغلون الحياة، ولكنهم يتجادلون في أصلها، ويتناقشون في خاصياتها، والعالم في نظره كله خطأ، وهم يظنون أنهم يستطيعون تصحيحه بالنقاش والجدال. والشيء الوحيد الذي لا يحاولون أن يفعلوه هو أن يصححوا أنفسهم. إنهم يحبون أن يسمعوا أنفسهم يتكلمون طويلا في هذه الأمور العويصة.

وهذه الدنيا ما أجملها.. إنها عظيمة حقاً، غامضة ومليئة بالموارد. ومهما يكن أصلها أو سببها، فإنه لا بد يساوي صفاتها أو خاصياتها. إن الدنيا لم تخلق عبثا، ولكنها وجدت للاستعمال أو الاستغلال، فينبغي عليك أن تستغلها. وتستغل فرصة وجودك أو حياتك فيها. وهي دار كبيرة للعمل والإنتاج، فلماذا لا تكون عاملا مجداً، لايؤنبك أحد.

**إن كل الأمور تخضع إلى الإرادة، فلماذا لا تجعل إرادتك تخضع لك الأشياء؟ إن التردد وما يصاحبه من ضياع للجهد العقلي وركود ذهنى، لأمر مريع. يجب أن يكون عزمك قويا ثابتا لا يتزعزع، عزماً من حديد، لا يثنى ولا يلين..**

**هل لاحظت إنسانا طموحا؟ إنك تجده سريع الخاطر حاضر النكتة، ذلك لأن الفكاهة دليل على صحة العقل. والإرادة الحازمة الثابتة تصاحب دائما الذكاء أو سرعة الخاطر، وتفتق الحيلة.**

**اترك الأمور اللاهوتية جانبا، ودعها للمتعمقين من رجال الدين واللاهوت. واعمل مادام الوقت نهارا، بل أتمم عملك قبل أن يدركك الليل بظلامه.**

**لا يفتقر الشبان والفتيات إلى "القوة"، ولكنهم في حاجة شديدة إلى "الإرادة" التي تنفذ. وطد عزمك على أن تقهر وتنتصر انتصاراً عظيماً، أو تموت. وإنك لن تموت، ولكن الذي يموت هو "عدوك".. إن الحاجة تفتق الحيلة، والإرادة تخلق الوسيلة، وتوجه الخطى وترسم الخطط. إنها تعرف جيدا كيف تقود صاحبها إلى النصر المبين أو النجاح العظيم.**

**إن كل شيء يخضع للمجهود والاجتهاد، ونحن لا نريد أن نسمع ما تتشدق به من أنك "تستطيع أن تفعل" وإنما يعنينا أن**

"تعمل فعلا"، فالمهم العمل وليس الكلام. افعل شيئا. وعندئذ سرعان ما نبدى لك رأينا في ما عملت..فإذا كان حكمنا على ما فعلت، أو تقديرنا لك، خاطئا، فإن الطبيعة لا تخطئ الحكم، ولا تسيء التقدير. إنها تكافئك رغم أقوال الناس عنك. والله – تعالى – حب العاملين.

لا تتذرع في الفشل بالبيئة السيئة. إن "بيئتك" ليست هي "أنت". وما رأيت عظيما راغبا في العمل والإنتاج، يشكو من بيئته. وإنما هو يخلق له بيئة أخرى، إنه في نشاط مستمر وسعى متواصل هنا وهناك. ونحن مدينون بمدنيتنا الحديثة إلى جهود أشخاص عرفوا جيدا قانون "الإرادة الحديدية" وعملوا بمقتضاه.

لن تفلح الأجيال الناشئة والقادمة أيضاً، إن لم تثقف أولا بالثقافة الشخصية، المؤسسة على الآداب الرفيعة، والأخلاق الكريمة، وتعاليم الدين السامية، حتى تستطيع أن تتغلب على الصعاب وتذلل العقبات.

إن الوقت من ذهب، فلا تضيعنه سدى. وأنت إذا أضعت الوقت، فإن الوقت يضيعك، فحذار.. حذار! إن مصرف "الوقت"، يدفع لك ربحا قدره مائة في المائة – ومكاتبه أو فروعه مفتوحة الأبواب دائما في كل مكان وفي كل حين..! فهل تستمر أموالك فيه

؟ بل هل تودع كل ما لديك في خزائنه الحصينة الأمينة، ثم تتسلم منه أرباحك، وهي أرباح وفيرة ما كانت لتخطر لك على بال.. آمل أن تفعل ذلك..

يا صاحبي – أحتفظ بشبابك، واتق الله في نفسك، و تعلم كيف تبدأ حياتك من جديد في سن الجنسين. إني أعرف شيوخا أنشط وأكثر إنتاجا وأقوى احتمالا من ش بان في ريعان الصبا.

## صيحة .. ماذا أفعل؟

يؤلمني أن أرى عدداً كبيراً من الأولاد الأمناء المطيعين، قد تحكم آباؤهم فيهم، وسيروهم حسب أهوائهم هم، وليس كما يتفق وميول ابناهم، فيضيع عمر هؤلاء التعساء دون أن يصلوا إلى تحقيق آماله، وفي أداء عمل لم يخلقوا له، بل يتنافر مع استعدادهم الطبيعي أو الميل الشخصي، وبذلك يقتل هؤلاء الآباء في أبنائهم العبقرية أو النبوغ. إنها الغلطة كبيرة مفجعة، بل جناية فظيعة، تلك التي يقترفها الآباء في مصير أبنائهم. وإنه لمن المضحكات المبكيات أن نسمع أبا يتحدث عما يريد هو وليست الطبيعة – أن يتخصص فيه ابنه.. ومن المؤلم ألما لا يتصوره العقل أن نرى الأب والابن يتشاحنان على ذلك.

إن منابر الخطابة غاصة برجال كانوا يستطيعون أن ينجحوا نجاحا باهرا في ميادين التجارة والصناعة، أو المهن الحرة الأخرى ولكن الأمة خسرتهم وخسروا هم أنفسهم بعدم التخصص فيما يصلحون له، أو بقيامهم بعمل يتعارض مع استعداده الطبعي كما أنه يوجد في هذه الميادين رجال كثيرون فاشلون، لو كان قد أفسح لهم الطريق إلى المنار لأفادوا السامعين، ولانتفعت بهم الأمة أيما انتفاع.

لن ينصلح للأمة حال، ولن يستقيم لها أمر، ولن تتقدم خطوة واحدة، إلا إذا قام كل فرد بالعمل الذي يحبه بطبعه ويهواه من أعماق فؤاده. يجب أن يحترم كل إنسان قوانين الطبيعة ويطيع أمرها وبعمل بوحيها. أفسحوا مجال التخصص لكل فرد أتيحوا الفرص لكل إنسان. وأبيحوا التعليم لكل راغب فيه. ذللوا كل عقبة تعترض كل نابغة: اجعلوا التشريع سبيلا إلى التقدم والنجاح، وحافزاً للهمة والنشاط، وليس عائقاً يحول دون تحقيق الآمال والانتفاع بالمواهب والملكات، أو وسيلة إلى التعجيز.. يجب أن يكون القانون خادما للإنسان، حاميا ومعينا له، لا أن يصير الإنسان ضحية للقانون، يقضي على آماله ويقبر نبوغه في مهده. سنوا قانونا يوجب احترام المواهب ورعايتها. وحرم على كل فرد أن يقوم بعمل لا يتفق و استعداده الطبعي. ويعاقب كل صاحب عمل يعمد بعمله إلى أناس لم تؤهلهم الطبيعة له. اعهدوا بالعمل المناسب إلى العامل المناسب. وأعطوا ما لقيصر القيصر، وليس إلى أحد سواه..

وأنت يا صاحبي – إنه لخير لك ألف مرة أن تكون عاملا فقيرا، سيد نفسك، قوي الإرادة، لا تخضع إلى رأي أحد، ولا يتحكم فيك إنسان، من أن تصير طبيبا أو محاميا أو كاهنا، ضعيف الإرادة، تخضع إلى غيرك في خنوع واستسلام، فيسخر الناس منك.

احتفظ بشخصيتك، وليكن لك طابعك الخاص. ولا يهمك في شيء كبرياء الأسرة، أو مجدها العريق، وسمعتها أو مكانتها، إذا كان شيء من ذلك يتعارض مع مصلحتك الخاصة. ولا تقم وزنا لرغبة الأسرة إذا كانت لا تتفق وما تراه أنت.. يجب ألا يحول شيء من صنع الإنسان، أملاه عليه سخفه ودعت إليه غطرسته، دون ما تصبو إليه النفس من العلا والمجد، وتحلم به من الطموح والنجاح. وإن كنت في حاجة إلى أن تستشير أحدا. فلا تستشير إلا الطبيعة، لأنها تخلص لك النصيحة، وهي وحدها التي لا تخطيء أبدا.. أطعها في كل ما تشير به عليك، وما توعز به إلى نفسك، وإلا تبتلعك أمواج "القضاء والقدر"، وعندئذ تندم أشد الندم.

إن الله قد عين لكل واحد نصيبه من النجاح، ووهبه قسطه من الملكات والمواهب، التي لو أحسن استعمالها ورعايتها، لوصلت به إلى قمة النجاح، الذي أراده الله له. ولكنه إذا أهمل هذه المواهب والملكات، وتركها تصدأ أو تموت، فإنها لن تعود إليه ثانية، ولن يصل أبدا إلى ذلك النجاح، ويكون هو وحده الملوم، وليس القدر. وأما الأخطاء التي نراها، فهي ليست من عيب في تكوين العالم، ولكنها من عيوب في تصرفاتنا نحن، وسوء فهمنا للأمور وحكمنا على الأشياء. إننا نحن الملومون، نعيب زماننا وما لزماننا عيب سوانا.

**وليس الكون قصرا من الطين، كما يقول بعضهم، ولكنه معبد الله الحي، الذي لا يموت. ولتعلم علم اليقين، أنك موجود فيه إلى حين، ولغرض خاص. انهض أيها الكسول الكسيح، قم أيها الأشل. احمل فراشك** (سريرك) **وأمش.**

# الرجل المتأخر قليلا

توجد طرق وأنواع كثيرة للتأخير، غير التأخر أو الإهمال في الحرص والسير على المواعيد، مع أنه من المؤكد أن أناسا كثيرين يبوءون بالخيبة والدمار بسبب ضياع خمس دقائق، فلا تستهن بالتأخر، إنه أمر خطير. وإن شعور الرجل الذي ينتظرك بالإعجاب بك أو بالسخط عليك، يتوقف على حضورك في موعدك أو عدم حضورك. إن الرجل الذي يجعلني أنتظر وصول رده على كتاب (خطاب) أرسلته إليه، هو لص يسرق وقتي، وبالحري يسرق أموالي، لأن الوقت من ذهب، وإذا لم يرسل رده مطلقا، فهو بذلك يسبني، ويسئ إلى كرامتي في الصميم، كما لو كنت قابلته في الطريق، وبكل أدب واحترام وإجلال، قلت له: عم صباحاً، (صباح الخير)، فلم يرد التحية إطلاقا.

أرسل اليوم ردك على رسائل اليوم، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد. ولتبكر في موعد بخمس دقائق. وتعلم أن تعمل كآلة إنجليزية دقيقة وليس "كحمار سباخ" إن النجاح في الحياة وليد الحرص على الوقت، والدقة في العمل. ولا يفيدك "الجري"، في شيء، وإنما المهم هو أن تبدأ في سيرك "قبل الأوان".. والعجيب أن من يفقد

شيئا لمجلته، وعدم تريثه أو تبكيره، يجد وقتا كافيا يقدر فيه خسائره..

وإذا استمراً الإنسان ضياع اليوم في التلكؤ أو التسكع، وقضائه فيما لا فائدة منه، فإنه يخسر – بنفس الطريقة الغد، واليوم الذي يليه، بل والعمر كله.. ومع ذلك، فإنه من اليسير على المرء أن يكون "متقدماً" قليلا، مثلما يسهل عليه أن يكون متأخراً قليلا. جرب هذا، تجده أمراً ميسوراً حقاً..

وإن لم ينهض الناس إلى مواجهة حقائق الحياة والعمل بها، دون ما تهرب أو مراوغة، فإنهم – لا مناص – يظلون في الحضيض نائمين. وإنك لتتأخر كثيراً إذا لم تدرس فن "تركيز الذهن"، وهو فن دقيق لا يحسنه إلا كل حريص حكيم. وإن جهداً جهيداً صادقا شديدا تبذله في عمل، بأمانة وإخلاص وثقة بالنفس، لأفضل كثيرا من مليون جهد متراخ ضعيف ومحاولة واهية. لا تتعجل، إن في العجلة الندامة، وفي التأني السلامة.

يا صاحبي – وطن النفس على أن تجعل ذهنك يحصر جهده ويركز تفكيره في النقطة أو الفكرة التي أمامك، ولا تدعه يشرد منك، أو يتحول عنها، بل ينبغي أن يثبت أمامها و يتغلب عليها، ويهضمها جيداً، كما لو كانت هي الشيء الوحيد الذي عليك أن تفعله للأجيال القادمة

المتعاقبة، والذي يبق إلى الأبد، وبذا يثبت الشيء في ذهنك، ولا يزول أبداً.

أما إذا فكرت فيه تفكير سطحيا، في سرعة و دون إمعان وتعمق، أو ألقيت عليه نظرة عابرة خاطفة، فإنك تجد نفسك في حاجة إلى سنة كاملة، حتى يهضمه ذهنك وتستوعبه ذاكرتك، وبذلك تصبح متأخرا. والحق، "إن تركيز الذهن" أمر حيوي، لا غنى عنه، وله أكبر الأثر في النجاح.

لا تبذل جهدك في أكثر من شيء واحد في وقت واحد، وإلا يضعف الجهد ويتعذر النجاح. ولتذكر أن الريح لا تساعد أبداً بحاراً لم يعرف بعد إلى أي ميناء يذهب.

ومهما يكن نصيب المرء من التربية والثقافة أو التعليم ضئيلا، فإنه يستطيع أن يكون يقظاً حريصاً، بصيراً يرى ما أمامه.وينتهز ما يعرض له من فرص، ويحذر ما يدبر له في الخفاء، ولا يقنع بالنظر تحت قدميه، بل ينبغي أن يمتد بصره إلى ما وراء الآفاق والبحار والأستار..

ابتسم للصعاب تبتسم لك الدنيا، ويحلو لك ما فيها. واضحك يضحك لك العالم، وكل ما فيه، وبذلك تزول سحابة الغم والكآبة عن عينيك، وعندئذ ترى الأزهار والرياحين، فتملأ من عبيرها صدرك، وتطيب

لك الحياة. لا تتشاءم بعد الآن، بعد هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه السطور. إن الدنيا جميلة، وكل ما فيها جميل. فلماذا ألمح عليك إمارات السخط على العالم وما فيه، وأرى على وجهك علامات الضجر والضيق بالحياة؟ أنت تعيش في جحيم من صنع يديك، لأنك تنظر إلى الحياة من خلال منظار أسود قاتم، بينما الناس من حولك يمرحون ويطربون، ولا يكفون عن الضحك ! وعلام هذا الحزن وهذا التحسر، والعالم زائل، وكل ما فيه باطل وقبض الريح.

ليكن غرضك محدداً واضحاً، وليكن عزمك عليه نهائيا، عزما أكيداً ثابتاً. ولتعمل من أجل تحقيقه بإرادة قوية وصبر طويل. وليكن هدفك في مقدور قوتك، واستشر نفسك دائما..

يجب أن تبدأ في الإنتاج في الصباح الباكر، ولذلك ينبغي أن يكون نومك في ساعة مبكرة، حتى لا تتأخر في الاستيقاظ في اليوم التالي. تجنب التأخير أياً كان نوعه، واحذر التأخر في أي شيء.

## قيمة المزاح المعتدل والخلق المهذب

المزاح كالشحم يوضع في عجلة الحياة، بدونه لا يطيب للمرء عيش، ولا تهنأ له حال. تتكاثر عليه المتاعب، ويتراكم الكدر ويشتد به الضجر، فلا يجد ما يفرج به عن صدره الذي يكاد ينفجر، وما يزال يحمل نفسه ما لا تطيق من الكرب والضيق، حتى يضيق ذرعا بالحياة. فيموت مغموماً.. أو ينتحر مهموما.

إن سلوك الإنسان دليل على نوع وحال الحياة التي يعيشها. وبدون "الطبع المرح" تكون الأخلاق جافة خشنة. والأشخاص المرحون أصحاء الجسم أقوياء البدن، لا يشكون علة ولا يتمنون الموت، فإذا كنت لا تحب أن تموت وتريد أن تعيش سعيداً هنيئاً، فلا تكف عن الضحك، والابتسام لسخريات القدر، تبتسم لك الحياة.

إبحث عن علاج لمتاعبك، وإذا لم تجد شيئا، فلا تهتم ولا تضجر، لئلا تزداد و تتطور. والزمن وحده كفيل بأن يجد لك دواء ناجما يخلصك منها. وليس الرجل الذي يحتمل أو يصبر أحمقاً متفائلا، يرى ما يكون أمامه من حائط أو عائق، فيقف إزاءه مكتوف اليدين لا يحرك ساكنا، ولكنه هو الذي يفكر – في هدوء ومرح –

كيف يتغلب عليه؟ فإن الصبر لم يكن يوما مدعاة إلى الكسل والخمول. ولتعلم إن "التزمت" وعدم المرح والتشاؤم يقودان إلى الفشل.

وليكن ذهنك صافيا، سريع البديهة حاضر النكتة، مشبعاً بروح الرضا والمرح. أنظر إلى الأشياء من ناحيتها المشرقة البهية المتألقة المبهجة، ولا تتأمل أبدا في أركانها المظلمة أو العابسة. و لتشكر الله في السراء والضراء على السواء.

قد خلق الكون صافياً، فلماذا تعكره أنت بدموعك و تأوهاتك، وجعلت مدة النهار اثنتي عشرة ساعة؟ فلماذا تقضي في العمل أطول منها؟ ولماذا تحمل نفسك مالا تطيق، حتى قصير كالخرقة الرثة البالية التي لا تصلح لشيء؟

إن الطبيب المرح، الذي يقابل مرضاه بوجه هاش باش، وثغر لا يفتر عن الابتسام، بل لا يكف عن الضحك، لأنفع إلى المريض من كل الأدوية التي يصفها له.

وبقدر ما يكون الرجل عظمها، بقدر ما يكون أبعد نظرة وأصوب رأيا، يرى أبواب الفرج في أحلك أوقات الشدة. وليست رصانة الصفات، أو هدوء الطبع دليلا قاطعا على التعمق أو التأصل، فكثيراً ما تكون المظاهر خداعة غير أصيلة.. أريدك تضحك من

أعماق قلبك، وليس من حنجرتك. أريدك تفرج عن نفسك دائما.

إن الرجل الذي لم يذق ألما، يندر أن يضحك ضحكة عميقة خالصة، ولكنه يبتسم، أو تنفرج شفتاه عن ضحكة قصيرة مقتضبة، لأن الإنسان الذي لم يذق مراً قط، لا يستطيع أن يميز طعم الحلو، فإذا أردت أن تعرف الفرق بين طعم المر والحلو، فعليك أن تذوق الاثنين. وهذه هي سنة الله في خلقه. يوم لك ويوم عليك.

إننا في حاجة شديدة إلى سيادة "روح المرح" في نفوس الشعب، إذا كنا حقاً نريد أن ننهض ونبغى رفعة الوطن، وننشد العمل والقدرة على الإنتاج، وصفاء الذهن، وتذليل العقبات. إننا لا نستطيع أن نؤسس التفوق والنجاح برجال يئنون أو يتأوهون، ولكن رجال أقوياء أشداء، ذوى أمل ورجاء، وجرأة وإقدام، ومرح وصفاء. أما الحزانى فلا يصلحون لشيء.

ولتكن جاداً في عملك، متحمسا في أدائه، نعم متحمسا إلى أقصى حد، بل إلى حد التفاني، ولكن لا تنس أن تدع الأنغام تهز أوتار قلبك، حتى تطرب نفسك، ويبتهج فؤادك، لأن النجاح – النجاح الحقيقي – أمر محال بدون ذلك.

وثمة "شحم" آخر يوضع في عجلات الحياة، لكي تسير سيراً حسناً، لا عناء فيه ولا خطر، وأعني به "الأدب" أو "الخلق

المهذب".. وما من أحد يجهل أثر "الأدب"، أو "السلوك القويم" في حياة المرء الخاصة والعامة، حياة الأسرة و حياة المجتمع، بل وحياة "الإمبراطورية" ذاتها. فالأدب جوهرة نفيسة ساحرة، تأسر القلب وتذلل الصعب.

ولتعلم أن «الملبس» و"المظهر الشخصي" أمران هامان، ولكن صاحبهما أكثر أهمية منهما. وأن المرح و"الخلق الكريم" هما بمثابة "تصريح مرور" باجتياز خضم الحياة، للوصول إلى "ميناء النجاح".

## الحماس يقطع كل عقدة مستعصية

كما أن "البخار" شيء لازم للآلات البخارية، كذلك "الحماسة" أمر ضروري للإنسان، بدونه لا تستطيع أن تحقق غرضاً أو تصل إلى هدف. فإذا فقدت الحماسة ضعت، وضاعت معك كل أمورك وآمالك، أما إذا احتفظت بها – وكانت تملأ قلبك – فلا يتعذر عليك شيء. وكما أن معظم الناس كمركبات القطار، تجرها القاطرة المليئة بالبخار، فكذلك يتزعم الناس ويقودهم من يكون أكثرهم حماسه، وأحسنهم عدة..

لن ينجح أبدا مصرف "بنك" نجاحا عظيما، إذا لم يرأسه مدير يأخذه معه إلى فراشه. ولن ينجح عمل ما، إن لم يتعمق ويندمج فيه رجل يثبت أن ما يأخذه في يده لا بد أن ينجح. فإذا لم تستطع أن تقوم بالعمل يجب أن تتخلى عن الطريق، وتدع العمل لرجل آخر يريك كيف تقوم به. إنه رجل يقظ. يعيش في دنيا الحقائق، وينظر إلى الأمور نظرة جدية فاحصة، ويؤدي عمله في دقة عظيمة و حماسة متأججة، ماضيا في طريقه قدها،. لا يلوي على شيء..

إن مواد الحماسة الأدبية والروحية موجودة في كل إنسان.. وكل ما يلزمك هو شيء يصهرها ويصقلها على النار، أنت في حاجة

إلى قلب حي جريء، يستطيع أن يفعل كل شيء ويتحمل كل شيء في كل وقت.

أتدري ما هي الحماسة، يا صاحبي؟ هي أن تكون نشطا مقداماً، يقظاً حريصاً، ذا عزم وحزم، وشعور قوي بالحب والإعجاب، ورغبة صادقة في البذل والتضحية. والرجل المتحمس لا يخدع نفسه ولا يضيع وقته. وهو يشعر بأن له رسالة سامية في الحياة، ينبغي أن يؤديها على أكمل وجه، وإلا فالموت أفضل وأهون!

إن الإنسانية في حاجة شديدة إلى الرجل المتحمس، الذي يستطيع – بروحه القوية الوثابة – أن يحررها من القيود والأصفاد، ويطهرها من الأمراض الاجتماعية والخلقية المتفشية بكلمات الصدق يقولها في قوة وجرأة، أو بأعمال المحبة يفعلها في نشاط وعزم. ولن يستطيع أحد مقاومته، لأن الله معه والله يحب العاملين المتحمسين.

الحماسة تقطع كل عقدة مستعصية، حتى لا يضيع وقت في حلها أو فكها، فهي تستأصل الداء من أساسه، ولا تعرف العلاج البطيء أو أنصاف الحلول. إننا نريد شابا يستطيع أن يفعل شيئاً بحماسة قوية. وليست الحماسة مقصورة على الشبان وحدهم، ولكن الشيوخ أيضاً يستطيعون التحمس إلى حد كبير.

وكما أنه ينبغي ألا تزيد شدة ضغط البخار عن طاقة الاحتمال، حتى لا يحدث الانفجار، فكذلك يجب ألا تزداد حماستك على طاقتك، فالحماسة الزائدة على الحد تضر بك أكثر من الفتور أو الإهمال.

إذا كان مضيك في العمل عشر ساعات متواصلة يضنيك أو يرهقك، أقض خمساً فقط، فإنها خير من لاشيء، وخير أيضاً من أن تحاول العمل وأنت مكدود الذهن، ترهقه بما لا يطيق. فلا تحزم اليوم أكثر ما تستطيع أن تحمله غداً، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الذكاء بدون حماسة كالجوهرة في الوحل، فللحماسة أثرها الفعال في كل شيء. ومع أن الذكاء يوحى إلينا ما ينبغي أن نفعل إلا أننا نحتاج إلى أن نعرف كيف تفعله. إن العبقرية لا تفيد صاحبها إذا كان لا ينتفع بها في تصرفاته العملية وأمور الحياة اليومية. وإن العالم لمليء برجال ورجال كثيرين متعلمين جداً، ولكن من المتعذر عليهم – مع ذلك – أن يكتسبوا قوت يومهم. إن "الفيلسوف" قادر على النقاش أو الجدال المنطقي، ولكن الرجل العملي يعرف كيف يعمل، وكيف ينتج وينجح.

من أهم عناصر صفات "الشخصية القوية" عنصر "المثابرة"

وبدونه لا ينجح أحد. ذلك لأن الرجل "المثابر" يستطيع أن يذلل كل ما يعترضه من عقبات، ويجعل نفسه مرناً، يتلاءم مع ما يحيط به من ظروف قاسية، وبذلك لا تؤثر فيه الأنواء، ولا تعصف به الأعاصير.

يا صاحبي – لا تطلب إلى الله أن يفعل لك ما قد أعطاك قوة وعقلا لتفعله أنت، حتى لا تكون كالتلميذ الصغير الغبي يرهق أستاذه بالأسئلة الهينة البسيطة، التي لو أعمل فيها فكره وأجهد ذهنه لعرفها، ولكنه لا يكلف نفسه عناء التفكير. كفى تواكلا وتكاسلا، كنفى تهاونا وخمولا، إن الله لا يحب الكسول و بعرق جبينك تأكل خبزك. اعمل. واعمل بكل جد و نشاط اعمل والله معك.

## أسرار تساوى ملايين الجنيهات

سرعان ما يكشف معظم الأغنياء النقاب عن الأسرار الاقتصادية لثرواتهم الطائلة، ولذلك فإن الذين يعيشون أطول سيرون أكثر.

هل تسمى إنساناً متشامخاً متغطرساً، تدل أسارير وجهه الجامد العبوس، على أنه كون ثروته بطريقة ما لا تخلو من القسوة والظلم هل تسمية ناجحاً؟ وهل ينجح الرجل الذي يملأ بطنه من قوت غيره؟ إنك إذا تأملت في غنى بخيل جشع، لألفيته شقيا بأمواله، ولرثيت لحاله!! إن شهوة جمع المال مرض مزمن خبيث، تبدو دلائله الواضحة على ملامح (تقاطيع) وجه المصاب به، وهو وجه معتم لا ضياء فيه.

من الحقائق العجيبة، أن الطبيعة جعلت وجه الإنسان يعبر دائما عما في قلبه من العواطف والمشاعر، فالوجه مرآة صافية تظهر فيها الخفايا والأسرار بكل وضوح.

لا تحسبن أن تكوين الثروة هو النجاح العظيم. فإن رجلا منهمكا في العمل طوال الأسبوع، قد أضناه التعب، يترقب يوم

العطلة الأسبوعية بفارغ الصبر، ليقضيه في النوم أو الراحة، حتى يستعيد نشاطه ويسترد قواه، ليتفاني في العمل – من جديد – أسبوع آخر، وهكذا. ليس إنسان، ولكنه "حيوان" أليف قد سخره أصحاب الأعمال وأرباب الأموال لأداء أعمالهم على أحسن حال، فأفنى في ذلك جسمه وذهنه بل وعمره، إرضاء لهم وللسادة رؤسائه، وكأنه آلة ميكانيكية، لا يعرف لنفسه كرامة، ولا يعطي جسمه وذهنه حقهما من الحياة،إنه غبي أحمق!! لا يدرك ولا يعي.

المقياس الصحيح للنجاح هو صفات المرء وخلقه، وليس أمواله، ولو كان أبا الذهب ؛ والرجل الناجح العظيم، ذو روح اجتماعية خيرة، يؤدى خدمات كثيرة إلى الآخرين، ويفعل أعمالا طيبة تعود على الناس بالفائدة، ويضحي من أجل أصدقائه وزملائه فضلا عن تضحيته في سبيل رفعة وطنه.

ومن أنواع الرجال البغيضة، ذلك الرجل الصغير، صغير النفس وعديم الكرامة، عديم النخوة والشهامة، الذي يتملقه الناس ويسرفون في مديحه، إن مجتمعه الذي يعيش فيه فاسد خطر والحق، إن النزاهة أو الأمانة والكمال، لأكثر قيمة من المال.

والرجل الذي يعد – وهو يعلم أنه لن يفي بوعده – ثم يكذب منتحلا المعاذير، ويتملص من الوعد بمختلف الوسائل والحيل ليس

إنساناً.. ولكنه «ثعبان»، تستطيع أن تسمح فحيحه إذا اقتربت منه.

إن «الانحطاط» يصحبه دائما كفاح شديد للحصول على المال بأي وسيلة، لأن هذا الانحطاط النفسي خنق في المرء النزاهة والكرامة، ويقضي على الصفات النبيلة، ويجفف منابع الحياة الروحية، ويجدب الذهن، فيجعل المرء يختلط عليه التميز بين الصواب والخطأ، والتفريق بين الخير والشر.

يا صاحبي – لا تبخس نفسك حقها، ولا تكن منزوياً عن الناس، بل أظهر نفسك للملأ، وحدث إخوانك عما صنع الله بك، أو عما منحك من مواهب وكفاءة ومقدرة، فلا تكن ناكراً لآلاء ربك.

إذا كنت تعرف أنك تستطيع أن تفعل شيئاً، فقل ذلك، ولا تخفه أو تحجبه عن أحد، بحجة التواضع أو نكران الذات. ومن ذلك الأحمق الذي قال لك أن تخفي نورك، يجب أن يرى الناس مواهبك لينتفعوا بها، ويتشبهوا بك،ولكي لا يغمطوك حقك، أو يبخسوا أجرك.

لا تسمح لأحد أن يستخدمك كمخلب القط، لتحقيق منفعته الخاصة، وأن يمتهن رجولتك، مستعملا نفوذك في تحقيق أغراضه هو.. لا تدع أحداً يقص جناحيك لكي يمنعك من أن تطير، وتحلق في أجواء النجاح. كن عظيم الثقة بنفسك، معتداً بكفاءتك ومعتمداً على الله، وما

وهبك من ملكات، وأودعه فيك من استعداد طبيعي، ومنحك من فطنة وذكاء.

يجب أن تدرس جيداً نوع الميزات أو المواهب التي لك، ومن ثم تدرك نوع العمل الذي تصلح له ويصلح لك. ولا تهتم بما يراه الناس فيك، أو بما يشيرون به عليك من الأعمال، أو يتنبئون لك به من المستقبل. فلا تكن أسيراً لآراء غيرك. ولا تدع أحداً يثبط عزمك أو يوهن إرادتك، أو يجعلك تشك في ما تقدره لنفسك من النجاح.

يا صاحبي – لا تلجأ إلى المظاهر الكاذبة الخادعة، توهم بها الناس من حولك. ولا تعمد إلى المباهاة بالأنساب والألقاب، إنها كلها هراء في هراء إن لم تكن أنت كفئاً قديراً، ذا مواهب وميزات عالية. ولتعلم جيداً أن أصحاب الأعمال يختارون الأكفاء الممتازين.

# القوى الخلقية

إذا استطاع الرجال أن يحصلوا على النجاح دون دفع الثمن، فكم تكون جميلة هذه الدنيا، وكم تكون سعيدة جداً هذه الحياة! إن الدنيا لن تعطيك شيئا قبل أن تدفع ثمنه أولا. إني أعرف عددا كبيرا من الرجال المجدين، كان في الإمكان أن ينجحوا نجاحاً باهراً لو أن أحداً من الناس عهد إليهم «بعمل سهل» يناسبهم. ولكن المقادير تجعلك تبذل حياتك كثمن للنجاح. وما من إنسان قد استطاع أن يحصد شيئا لم يزرعه.

وكل ما يأتي إليك عن طريق «باب الحظ» يذهب عنك من نفس الباب ونفس الطريق،والذي يدخل بسهولة يخرج بسهولة أيضا. وأما الشيء الذي تجد من أجله وتتعب في سبيله، فإنك تربحه ولا يزول أبدا، ولكل شيء ثمنه.

إن لم تكن مستعدة للاعتماد على مواهبك أنت نفسك، في تكوين مركزك ومستقبلك، فيجدر بك أن تنسحب فورا من ميدان الكفاح، تاركا هذا العمل الذي لا يناسبك، والذي لا تصلح له، فإنك ستجده لا يساوي فتيلا.

لا يوجد سر خاص للنجاح في الأعمال التجارية، فكل ما أنت في حاجة إليه هو العناية والصبر والمثابرة، ومواصلة العمل بروح نشطة وثابة، وعين يقظة متفائلة. وأن تكون حريصاً دائماً على جعل نفقاتك ضئيلة، إلى أن يصبح العمل موطد الأركان، بعيداً عن كل خطر. ولا تنس أنه لكي يكون ربحك وفيراً، ينبغي أن تنفق في سبيله بسخاء، وخاصة في أوجه الدعاية والإعلان، الدعاية الراقية والإعلان الفني.

الفضائل كامنة في الكفاح، فالمرء المكافح فياض بالفضيلة مفعم بالقوة والنشاط، يكافح الظلم والطغيان وإغراء الشيطان، وينتصر للحق والعدل مهما عانى في ذلك، ويناضل في الحياة بقلب كبير عامر بالإيمان الراسخ الوطيد، مذللا عقباتها ومتحملا متاعبها، فهو بطل مغوار وإن لم ينزل إلى ميدان القتال.

ولتذكر أن من لم يقع في مشكلة، ويعرف كيف تخلص منها، والذي لم يذق ضروب المتاعب والاضطهاد، ويتعلم كيف يقاومها ويتحملها في ثبات وصبر، لا يعرف كيف ينجح في عمل أي شيء، إن المصائب والتجارب خير معين على النجاح.

إن الديموقراطية الأوروبية لا تدعو إلى رجال هزل وسمر، ولكنها تطلب رجالا ذوي رسالة، صهرت في «فرن المتاعب والمصاعب، وذوي

هدف» معين محدد واضح المعالم، يعملون على الوصول إليه بعزم وطيد أكيد.

لا تسمح لجماعة أو هيئة – مهما كانت – أن تضعف شخصيتك. إن هذه الهيئات تشتريك وتتحكم فيك، تملك قيادك بما ترميه لك من هدايا الإغراء والتغرير، أو تتصدق به عليك من مناصب جوفاء ومظاهر خادعة. إنها تجعلك تنسى أن الله وحده هو سيدك المطاع يجب أن تقطع القيود التي تحيط بك من كل جانب، وتحطم الأصفاد التي تعوقك عن العمل حسبما تريد، أو التي تحول دون تحقيق رغبتك.

ينبغي أن تكون حراً طليقا، و لا تكن ذيلا لزعيم تسير أينما يسير، أو ذنبا لغني، أو بوقا لعظيم، يغدق عليك نعمائه. ليكن لك رأيك الخاص، ولتكن لك مثلك العليا تعمل بها ومن أجلها. أنت إنسان حر، ولدت حرا، فيجب أن تعيش حرا طليقا، تجرؤ على أن تفعل ما تريد، وإلا تموت. فالموت خير من العبودية.

يا صاحبي – كن طروبا بفقرك، بل اجعله "مهمازاً" لك، يحثك على السعي والعمل والجد، في صبر وإخلاص. وإذا ما اضطهدك الناس، وافتروا عليك لا تستكن، بل أصرخ عاليا في وجه ظالمك، واسمع العالم صوتك. ولتعلم أن هذا الاضطهاد دليل أكيد على وجود قوة خفية تعمل

معاك، هي قوة الله. فأنت إذا قوي، تستطيع أن تنتصر في النهاية، لأن الله مع المظلوم لا يدعه يقع أبدا، وإن وقع يجد له متكأ، ومن كان الله معه فمن يكون عليه؟

لا تفكر في أخطاء الماضي، فما مضى قد انتهى، ومن العبث الاهتمام بما لا فائدة فيه. إن الدنيا أرض طيبة، قد خلقت لك من تربة خصبة لتفلحها وتنتفع، بها فلا تخش أن تضع فيها البذور الجيدة. فإذا بذلت في هذه المزرعة الكبرى ما في وسعك من جهد، فإنك – لا شك – تجني أشهى الثمار.

إنك تحسن إلى نفسك كثيرة، إذا انتهزت الفرصة وقرأت تفاصيل و أسرار النجاح في الحياة، إنها فرصة. إن ضاعت ستندم عليها أشد الندم.

## كيف يستطيع المهزوم أن ينتصر؟

إذا كنت تريد أن تنجح، فينبغي أن تعلم أن للصفات الخلقية أكبر الأثر في النجاح، فالشيء الوحيد الذي يجعل الخطاب أو القصيدة، أو الرواية التمثيلية، حية قوية، هو صفات صاحبها الخلقية، التي تختفي وراءها، هو شخصيته التي تميزه عن غيره.

قد تفشل ألف مرة، ولكنك إذا كنت رجلا ذا صفات خلقية عالية، فإن هزائمك المتكررة ستكون خير معوان لك على الانتصار. وأما إذا كنت رجلا ليست لك صفات خلقية حميدة فإن هزائمك تقضى عليك، ولن ترى النصر أبدا. إن الدنيا تخضع للرجل ذي الخلق القويم الكريم، والأمر تستمع إليه كل حين، بل وتطيعه في كل ما يشير به.

الخلق هو "القوة الاحتياطية" للمرء، تنفعه وقت الشدة. هو الصفة التي تتيح للإنسان أن يعيش عيشة الكرامة، دون أن يتوكأ على نفوذ أحد، أو يتكئ على عون عظيم أو رعاية عنى؛ وأن يشق طريقه بنفسه دون أن يتلمس المعاذير. والخلق هو القوة الطبيعية الوحيدة في الإنسان التي لا يستطيع أحد أن يقهرها وصاحب الخلق القوي ينجح دون حاجة إلى كفاح، وينتصر دون نزال. إن الشيء الوحيد

المهم هو ما أنت عليه، وليس ما يقوله الناس عنك. المهم اللباب وليس القشور.

ودلائل الخلق القويم الكريم لا تختلف باختلاف الأفراد. فمن خصائص الخلق القويم عدم السطو على أحد، أو النهب بالتحايل القانوني عن طرق شرعية ملتوية، أو تحت ستار الوعود الكاذبة والمظاهر الخادعة، وذو الخلق الحسن لا يكذب أبدا، ولا يعمد إلى تمويه الحقائق، وهو يحب الصفاء الخالص والعدل والرحمة والدقة التامة والنظام في كل شيء، والرجل الدقيق لابد أن يكون أمينا مخلصا. والأمانة تقتضي التوضيح والصراحة، والإخلاص يرتكز على دعائم المحبة والوفاء والبذل.

يا صاحبي – إن الرجل "الدقيق"، إنسان نافع، عظيم القيمة وبعيد الأثر، ولذلك فإن أصحاب الأعمال يفضلون الرجل "الدقيق" في عمله عن "السريع" لأن "جودة" العمل أو الصناعة تؤدى إلى الشهرة والإقبال والزواج، و"إجادة أداء العمل" تؤدي إلى الرضا والنجاح، ما في ذلك شك.

إنك إذا رسمت خطة "دقيقة" لعمل يومك، وقمت بعملك حسب خطتك الموضوعة، لكسبت نصف المعركة. والحق، أن قيمة النظام الدقيق لا تقدر بمال.

إن الحياة التي نعيشها هي من صنع أيدينا،، والدنيا مرآة كبيرة نرى فيها وجوهنا. يجب أن يعمل الفرد من أجل المجموع، كما ينبغي أن يعمل المجتمع على رفاهية الفرد، أن ما يزرعه أحدنا تحصده معه، وأخطاء الفرد يكتوي بنارها الكثيرون.

نحن نكوَّن صفاتنا الخلقية بأنفسنا، ولنا من القوة والقدرة ما يكفل لنا تغييرها أو تعديلها، فمع أن خلقنا قد كونته الظروف، إلا أن رغباتنا وقوة إرادتنا تستطيع أن تفعل الكثير في تشكيل تلك الظروف، وجعلها ملائمة لأهوائنا. وإن أحسن الرجال من تكونهم أخطاؤهم. والمجد الأعظم ليس في عدم السقوط، ولكنه في النهوض في كل مرة يسقط فيها المرء. إننا حينما نعتبر الهزيمة كتعليم، فإن الرجل المهزوم ينهض ثانية متألقا كالكوكب. والحق، إن النفس الأبية والروح القوية والحياة الطاهرة النقية تستطيع ألا تهزم. وإن أعظم شرف يمكن أن يناله إنسان مخلص نقي القلب، هو أن يقع في أي معركة دفاع عن الحق والصدق والشرف والفضيلة. وما من إنسان ينبغي أن يقاس بمدى أخطائه. فيجب أن تتبين أولا إلى أي حد كان معذوراً فيها، وإلى أي حد انتفع بها. إن الرجل الذي ينهض ثانية بعد الفشل هو لؤلؤة ثمينة جداً.

يستطيع الفشل أن يفعل بصاحبه أحد أمرين: فإما أن يحطمه،

وإما أن يقويه. فأيهما سيفعل بك؟ إن أخطاءك في الماضي تستطيع أن تجعلك تنجح، ولا يوجد إلا فاشل واحد فقط، وهو ذلك الإنسان الذي لا يثق بنفسه. إن أعظم الانتصارات في العالم كانت وليدة الهزيمة، ولولا الخطأ لما عرف الصواب.

يجب ألا يتسرب اليأس إلى قلبك. إن أكثر الجبناء جبنا، وأشد الناس غباوة، هم أولئك الرجال الذين لم يخاطروا أبداً بمواجهة الفشل.. قف على قدميك – أيها المهزوم – إن الله معك، وسيأخذ بساعدك إلى أن يصل بك إلى مرفأ النجاح. إن ما تراه عسيرة، يراه غيرك – ذو الإرادة والثبات والإقدام، والصبر والجد – من أيسر الأمور، ولتعلم أن "المستحيل" كلمة ينسجها خيال العاجزين ووهم الجبناء.

# أسرار الرجولة العظيمة

حينما يشتد بك الضيق، وتفشل في كل ما تفعله، ويبدو لك أن صبرك قد نفد، فعندئذ لا تستسلم ولا تيأس، لأن هذا هو نفسه المكان والزمان اللذان عندهما تتغير حركة المد و الجزر في بحر المقادير، ويتحول تيار الحوادث إلى صالحك، والمصائب إذا زادت زالت، وكلما اشتدت الأزمة كلما قرب انفراجها. لا تهرب من الصعاب، بل تقدم إليها في ثبات وواجهها وجهاً لوجه، تجد أن التغلب عليها من أيسر الأمور، وسيتحقق لك أن خوفك هو وحده الذي كان قد صورها لك أنها صعاب من العسير تذليلها، إن الخوف يفعل الكثير.

إن الله قد خلق الدنيا بحيث يكون في وسع كل إنسان أن يتغلب على الشدائد والمشاكل والأزمات، إذا بادر إلى إيقافها عند حدها، وأخذ يعمل على تذليلها ومقاومتها بمختلف الحيل والأساليب ولم يستسلم لها أو يدعها تتملك منه. ولتعلم أن إصرارك على تنفيذ أغراضك وتحقيق آمالك يضني من يعارضك، ويصل بك سريعة إلى ميناء النجاح.

يا صاحبي – إنك في حاجة شديدة إلى الشجاعة، وعدم الاستسلام أو اليأس، إذا كنت تريد حقا أن تنجح في الحياة. ولكنك

لا تحتاج مطلقاً إلى "الغطرسة" أو انتفاخ الأوداج لتكون مقداماً جريئاً. فالرجولة لا تستلزم بتاتاً الغلظة أو الخشونة. ولا يغيب عن ذهنك أن للهجة الكلام خطورة كبيرة بعيدة الأثر.

لا تيأس مطلقاً، وإن فشلت فيكفيك فخراً أنك قمت بواجبك كاملا، ولم تقعد عن التسابق، ولم تخش الهزيمة. إن الذين أوهموك بالفشل هم الذين يقودونك إلى الهلاك. لا تهتم بآراء الناس فيك، وحكمهم عليك، إن آراءهم خاطئة وأحكامهم مغرضة، إنك أنت هو أكثر الناس معرفة حقائق نفسك ودقائق أمورك، لا تستشر إلا نفسك، ولا تعتمد إلا على ذاتك، والله معك..

إن الدنيا لا تبتسم لأبطال الرجال إلا بعد السنين الطوال. فإذا أخذت تسير نحو الكهولة بخطى واسعة، فيجب أن تعيش كما لو كنت شابة تبدأ حياتك من جديد. إن الجهد الذي يبذله المرء في أن يعيش في الجو الذي يرتضيه موفقاً سعيداً، ينبغي أن يزداد مضى السنين. إنها لدلالة سيئة جداً أن يكون الرجل في سن الأربعين ولا أمل له أو طموح، بل ويصبو إلى الموت. إن الحياة – حياة الكفاح والشهرة – تبدأ فقط في هذه السن.. أما أنت فيجب أن تواصل عملك، وتستمر في إنتاجك ونشاطك قبل أن تأتيك فرصتك.

يجب أن تتمسك بأغراضك إلى النهاية، وتدفع نفسك دفعاً

إلى تحقيقها بسرعة. وليكن حزمك من حديد. وإذا عزمت فتوكل ولا تلن. إن الحزم والجهد الصادق لا يفشلان. إنك أنت نفسك تمتلك كل معدات النجاح، وما عليك إلا أن تستخدمها، والله سيفعل الباقي. إن العالم كله يفسح لك طريقاً، إذا شئت وحاولت. ولتعلم أن كل محاولة يمكن أن تنجح، إذا أردت ذلك، فلا تتعلق بأهداب الحظ، إن الحظ من صنع يديك، فأنت الذي تنسج خيوطه، وأنت الذي تحوكه. ولا يؤمن يتحكم "الحظ" إلا الأغبياء والبلداء والبلهاء وضعاف الإرادة، اتخذوه وسيلة لإراحة البال.

كل شيء يستغرق وقتاً، ولكل شيء حينه، فلتصبر ولا تتعجل الحوادث. ولتذكر أن الهزيمة والفشل يؤديان دائماً إلى النجاح. أما الذين ينجحون دون عناء فهم فلتات الطبيعة. وأما الفاشلون في خاتمة المطاف، فهم أولئك الذين لم ينتفعوا بفشلهم، ولم يعتبروا بأخطاء الماضي، مع أنها أحسن دروس للنجاح العظيم. فإذا فشلت فلا تيأس، إن نجاحك على الباب. جزى الله الشدائد كل خير، إنها تعين المرء على النجاح إذا عرف جيداً كيف ينتفع بها، إنها الدروس العملية التي تلقيها علينا الطبيعة.

إن النصائح والخبرة والتجارب لا قيمة لها إذا لم تستفد منها. وإن علما تدرسه، لا فائدة منه البتة، ولا خير فيه على الإطلاق إذا لم تنتفع به.

يا صاحبي – لا يقعدنك عن بلوغ قمة جبل النجاح أنه ليس لك جناحان تطير بهما، ولكن لك – يا عزيزى – قدمان تستطيع أن تتسلق بهما الجبل خطوة خطوة، رويداً رويداً، وما تزال تعلو شيئاً فشيئاً، وترتقي أكثر فأكثر حتى تصل إلى قمة المجد.. أنت في حاجة إلى الصبر الطويل، فلتكن صبورا قوي الاحتمال.

# إرشادات قصيرة سريعة

كل إنسان يعرف جيداً قيمة الصحة وأثرها الكبير في النجاح. إن آراءك في الحياة أو نظرتك إليها، تتوقف على مدى حال صحتك. فالعليل متشائم دائماً، وصحيح الجسم قوي البدن مرح مبتهج، متفائل كل حين حتى في أشد الظروف، ولتعلم أن الشمس هي الطبيب العظم، وأما العقاقير خداعة باطلة، وأنه يجب أن تذهب إلى الفراش مبكراً لتستيقظ مبكراً. وأما الساعات المتأخرة فتسرع بصاحبها إلى القبر.

أعرف ثلاثة أطباء، ما رأيت في حياتي طبيباً أمهر منهم: أولهم "الابتسام" وثانيهم "التمرينات الرياضية" وثالثهم "الغذاء الجيد"، بارك الله فيهم، إنهم يعملون في الجسم عمل السحر. وأنا أثق قليلا في ثلاثة أطباء آخرين، ولكنهم غير بارعين في العلاج أولهم "الشراب" وثانيهم "الرزانة" (بمعنى التزمت في التزام الوقار) وثالثهم "التقتير".

يا صاحبي – إن ذلك المقال الذي أعيد إليك، كان في الإمكان أن يقبل نشره عشرة رؤساء تحرير، لو أنك راجعته أكثر من مرة، تنقحه تارة وتختصره أخرى. وتلك المحاضرة التي ألقيتها أمس، على جمع من الناس

لم تظهر عليهم دلائل الاستحسان أو الإعجاب، كان في الإمكان أن تقابل منهم بالتصفيق الحاد، وتقاطع بعبارات التشجيع والتقدير، لو أنك بعد أن فرغت من إعدادها، أخذت تتلوها على نفسك أولا، في شيء من الإنعام و الإنصات.

وأنت يا صديقي، حينما أتيت إلى في مكتبي لقضاء حاجة لك، كان ينبغي أن تحرص على وقتي، وتقدر مسئوليتى ومشاغلي الكثيرة، فلا تعطلني أكثر من دقيقة واحدة، لا أن تتسبب في ضياع ثلاثين. فلن أستطيع أن أعيرك التفاتها في المرة القادمة. إن الوقت من ذهب، والعمل شيء لا تفريط فيه ولا تأجيل، والمصلحة العامة فوق كل اعتبار.

ليس من حق أي إنسان أن يأخذ أموالي دون موافقتي. فكيف يحق لرجل أن يعاملني كأن وقتي و مالي ملكا له، ثم هو لا يكتفي بذلك، بل يطلب المزيد! وإذ لم أعطه، يروح يشكو ويهجو، وكأني له أظلم الظالمين، أو من كبار الطغاة العتاة. وهو الذي يسلبني حقي في الحياة.

إن الذوق يقضى أن تصوغ أكثر ما تستطيع من المعاني في أقل عدد ممكن من الكلمات. وما كان الصدق يوما في حاجة إلى كلام كثير. وأليست "الأمثال" التي يستشهد بها الناس مختصرة، وإعجازها في إيجازها.. حقا، إن خير الكلام "ما قل ودل".

فلتكن لك آمال عالية، تصل بك إلى ذروة المجد والشهرة. وما من شيء يحول دون تحقيقها، إذا كنت واسع الأفق عميق التفكير رحب الصدر، وإذا كانت لك خطة مرسومة واضحة. تسير عليها بكل دقة خطوة فخطوة.

يجب أن تعرف كيف تحفظ قواك أو مواهبك من الضعف أو الركود، وكيف تحسن توجيهها واستثمارها في خير السيل – وينبغي ألا تبذل جهودك في أمر واحد، فالحياة أثمن من أن تفنيها في عمل واحد، وبقدر ما تتشعب جهودك، وتتنوع أعمالك. بقدر ما تكثر أرباحك و تعلو شهرتك.

إن الإنسان الذي يستغل أوقات فراغه في تزويد عقله معلومات جديدة، يستطيع أن ينتظر دوره في موكب الناجحين، فإن ساعته ستأتي، ما في ذلك شك. ولتحفظ ضميرك حية على الدوام. استمع إلى الصوت الداخلي، إنه "صوت الله" في أعماق نفسك، وما من إنسان قد وجد أن هذا الصوت يخدعه.

يا عزيزى – كن شجاعاً وأنت تجول في رحلتك الطويلة في هذه الدنيا. أنظر إلى أعلى.. لا إلى أسفل، وإلى الخارج.. لا إلى الداخل، وإلى الأمام.. لا إلى الخلف، حتى تكون أيامك مليئة بالفرح، ويكون "السلام"، هو خاتمه المطاف.

**إن المواهب أو الملكات "آلات" عظيمة الشأن جليلة الأثر، لم يخلقها الله للمرء عبثاً، بل أعدها له ليستعملها أو يستغلها إلى أقصى حد، مع وجوب الحرص عليها والعناية بها، والحذر من أن يعلوها الصدأ أو يعتريها العطب.**

**ها هي كلمة الختام أهمس بها في أذنك: يجب أن يكون قلبك على اتصال دائم بالله، رحما طاهراً في عينيه تعالى، حتى تجد لك مأوى وقت أن تعصف بك أحداث الحياة وتشتد أمواج الزمن، وتتعقد الأمور، وحتى لا تتجمع في ذهنك الأفكار السوداء. ولتعلم أخيراً، أن الله قد خلق الدنيا، وجعل الحياة بحيث يستطيع كل إنسان يولد فيها: أن يجري.. ولا يتعب، وأن يمشي.. ولا تخور قواه.**

## يحدث في إنجلترا

وهذه قصة واقعية أليمة، كمثال من بعض أنواع ما في الكتاب من قصص طريفة رائعة.

قال المؤلف: سار ولد صغير – من الباعة الجائلين – في أعقاب رجل وأخذ يستعطفه، ويلح في الرجاء أن يبتاع منه السيد "علبة كبريت". والولد ذو وجه هزيل أزرق، وقدمين حافيتين أدماهما السير، وثياب بالية مهلهلة، مع أن البرد كان شديداً قارساً في ذلك اليوم.

فقال له السيد: كلا. إني لا أريد شيئاً. ولكن هذا الولد البائس كان في حاجة شديدة إلى ذلك الربح الضئيل الذي يأتيه من بيع علبة كبريت. فعاود استعطافه للسيد قائلا له:

"ولكن هذه العلب من النوع الصغير، زهيدة الثمن". فقال له الرجل: "نعم، ولكني – كما ترى – لست في حاجة إلى علبة".

فقال له الصغير، أخيراً: "سأعطيك علبتين بثمن علبة واحدة"..

وللتخلص من الولد، اضطر الرجل أن يبتاع علبة، ولكنه وجد أنه لم يكن معه نقود من القطع الصغيرة (الفكة)، فقال له: "سأشتري منك علبة

غداً، لأنه ليس معي (فكة) الآن" فعاد الولد إلى إلحاحه قائلا: «ماذا؟ كيف ذلك؟ إني أتوسل إليك – يا سيدي – أن تشتري الآن. سأجرى وآتيك (بالفكة)، إذ إنى جوعان جداً.

ويقول الرجل: وعلى ذلك، أعطيته قطعة من ذات (الشلن). فجرى بها. وانتظرته طويلا، ولكنه لم يأت. فظننت أني فقدت (الشلن)، ولكن ما زال في خاطري ذلك الذي توسمته فيه من الأمانة، ولذلك لم أشأ أن أظن فيه سوءاً..

وفي ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم، أتاني أحد الخدم وقال لي أن ولداً صغيراً بالباب يطلب مقابلتي. فلما سمحت للطفل بالدخول، وجدته أخاً يصغر ذلك الولد الذي أعطيته (الشلن)، وكانت حاله أسوأ من أخيه بكثير. وقف برهة غائصاً في خرقه البالية، كما لو كان يبحث عن شيء، ولعل ذلك من ذهوله، ومن ثم قال: "سيدى، هل أنت ذلك السيد النبيل الذي ابتاع الكبريت من أخى (ساندي)؟، فأجبته: "نعم!" فاستطرد قائلا: "حسناً، وإذا فهاك أربعة (بنسات)، أي نحو ستة عشر مليماً، من (شلن) حضرتك. إن (ساندى) لا يستطيع الحضور، لأنه في حالة سيئة خطرة، لأن عربة قد صدمته ومرت فوقه. وقد ضاع غطاء رأسه، وفقد كل ما كان معه من كبريت، والباقي من (الشلن) أيضاً. وقد كسرت كلتا ساقيه. وهو

الآن في حالة سيئة جداً، ويقول الطبيب أنه سيموت عاجلا. وهاك كل ما يستطيع أن يعطيه لك أيها النبيل، ووضع على المائدة أربعة (بنسات). ومن ثم غرق الطفل المسكين في تنهدات عميقة.. وعلى إثر ذلك، أطعمت الصبي الصغير، ثم ذهبت معه لرؤية "ساندى"..

وجدت أن الطفلين يعيشان مع زوجة أبيهما، وهي امرأة خبيثة مخمورة. أما والداهما فقد ماتا كلاهما. وألفيت التعس (ساندى) راقداً على كومة من (نشارة الخشب)، وما أن رآني حتى عرفني، فقال: وسيدي، لقد حصلت لك على (الفكة)، وكنت عائداً بها إليك، ولكن لسوء الحظ صدمتني عربة صدمة قوية ألقتني أرضا، فكسرت كلتا ساقى. وأنت يا (روبي). أيها الصغير العزيز (روبى): إني لأشعر بدنو أجلي عاجلا. فن سيعتني بك لما أموت يا (روبى)؟ ماذا ستفعل أيها العزيز (روبى)؟

فأخذت يد الصغير المحتضر، وربت على كتفه، قائلا له: "هون على نفسك يا بني، إني آليت على نفسي أن أتعهد أخاك بالرعاية الأبوية والعناية الكافية". ففهم ما أعني، وكانت لديه قوة لينظر إلي، كما لو كان يريد أن يشكرني. ومن ثم خارت قواه، وزال تعبير عينيه الزرقاوين، وفي لحظة صعدت روحه البريئة إلى خالقها، تشكو ظلم الإنسان، وقسوة معظم زوجات الآباء على الأبناء، تلك القسوة التي

ليس لها ما يبررها قط، والتي تدل على مدى تغلغل الظلم والطغيان في النفوس. أجل، صعدت روحه ساخطة على العالم، وما فيه من مساوئ جسام، آن الأوان أن تهذبها الإنسانية التي يتشدق بها كل إنسان.

حمل الناس الجريح مكسور الساقين إلى بيته، حيث أرقدته زوجة أبيه على الأرض، وكأنها تريد له مزيدا من الآلام!! يا للقساوة.. ويا للغلظة!! إنها امرأة متحجرة القلب، عاتية الفؤاد، لا ترحم ولا تلين، وبقي التعس لحظات يحتضر. يعانى أشد آلام الجراح.. وأقسى سكرات الموت، ويترع كؤوس الذلة والهوان من يد زوجة أبيه، حتى رحمه الرحمن الرحيم، وهو أرحم الراحمين..

لقد كان التعس المسكين يعرف جيدة قيمة الأمانة والصدق والشرف، وهي الصفات التي كانت تقلل من بؤسه، لأنها تستطيع أن تجعل الجحيم جنة.

## والكتاب حافل بالحقائق فإليك بعضاً منها:

يقول تحت عنوان "لا جديد تحت الشمس"..إن "صموئيل سميلز" و"ويلز" و"ميريدث"، و"كارليل" و"إمرسون" و"شيكسبير" و"دارون"، وغيرهم.. وغيرهم..، لم يقولوا قط شيئاً جديداً.

وإنك لواجد أن كل شيء قالوه، قد سبق أن نشره غيرهم – في شكل بذور – في مؤلفاتهم الكبيرة القديمة، وفي دواوين شعرهم، مثل "اليازة هوميروس، و"أشيليوس" و"سقراط" و"أفلاطون"، وفي الأدب اليوناني القديم، وفي الكتاب المقدس، وفي "القرآن الكريم"، وغير ذلك من المراجع.

ومع ذلك، فإن كل كلمة كتبها أولئك المحدثون فهي جديدة. وأنت تقرأ كلامهم.. وتقرأه.. ثم تقرأه مراراً وتكراراً، كما لو لم تكن قد قرأت من قبل شيئاً مثله.

أتعرف السبب في ذلك؟ أتعرف ماذا يفعلون؟ إنهم يغمسون كل كلمة يكتبونها، أو يقولونها، يغمسونها في دماء جهودهم المضنية. ويضفون عليها شخصيتهم وروحهم، فيصير العتيق حديثا، ويصبح القديم جديدة.

والحق، إن الرجل الذي يفعل ما يريد، يجعلك تصغي إليه، سواء شئت أو لم تشأ.. بل يجعلك تستطيبه، وتمضى في استملاحه إلى حد الإعجاب بل والتقدير.. إنها قوة الإرادة، التي تفعل المستحيل، إنها قوة الشخصية والتأثير.

* * *

سأل مرة الملك "لويس الرابع عشر" وزيره "كولبرت" كيف أنه لم يستطع أن يغزو بلدة صغيرة ك"هولندا" مع أنه يحكم بلداً كبيراً مترامي الأطراف، آهل بالسكان "كفرنسا" فأجابه الوزير بأن عظمة البلد لا تتوقف على مدى اتساع رقعته، ولكن على خلق أهله.

* * *

لقد كان حضور "نابليون" في الجيش الفرنسي بمثابة أربعين ألف جندي إضافي.. واستطاع "أوليفر كرومويل" أن يصير وصية على العرش بقوة خلقه الخالصة، المجردة عن أى اعتبار آخر.

وقد نسيت كل الرياضيات، التي درستها في جامعة "نوتنجهام" ولكني لم أنس قط، ولن أنسى ما حييت، أستاذي العظيم "البروفيسور سولومون" الذي كنت أدرس تحت إشرافه.

* * *

قد تنقلب بعض حقائق الحياة و الدنيا، إلى أوهام وأكاذيب فليست أمور الحياة، أو الحقائق اليومية، كما نظنها. أو كما تبدو لنا، ولذلك لا يمكن التكهن بما ستكون عليه بعض الأمور، أو الاستدلال بما نراه. أو يبدو لنا من الحقائق.

وكثيراً ما يصير الخيال حقيقة، فخرافات الأمس أصبحت

**حقائق اليوم، وخرافات اليوم ستصير حقائق الغد. وهكذا لم يعد شيء مستحيلا.**

* * *

**ونقتطف فيما يلي بعض الزهور اليانعة، من بساتين الموضوعات التي تتصل من بعيد بالأمور الدينية العامة. قال المؤلف:**

**وأنت يا هذا، عفا الله عنك، فقد كنت قدوة سيئة للمصلين في اجتماعنا الديني، وذلك بترديدك – عن غير وعي ولا فهم – كلمات محفوظة (عن ظهر قلب) من قديم، تقال في كل حين، مع أن الصلاة الحقة هي مناجاة المخلوق لخالقه، وانسكاب العابد للمعبود.. فالمفروض في الصلاة أنها صلة روحية قلبية، التعبير فيها ينبغي أن يكون بالشعور قبل الألفاظ، والتخاطب يكون بوساطة لغة القلب، لا لغة اللسان. إنك لم تكن تعبر لخالقك عما يختلج بصدرك من مختلف المشاعر والأحاسيس، ولكنك كنت تردد له، تعالى، كلمات حفظتها – منذ حداثتك. عن ظهر قلب، هو في غنى عنها، وقد مل سماعها.**

**يجب أن يكون قلبك على اتصال دائم بالله، عن طريق الصلاة، الصلاة القلبية الروحية، الصلاة الحارة، صلاة الانسكاب والدموع. هل جربت هذه الصلاة ؟ جربها اليوم، إنها تفعل المعجزات.**

لقد وعدنا الله وعداً أكيداً بأن كل الذي نطلبه في الصلاة صادقين يجلب لنا. إن الصلاة قوة لها أثرها العظيم، في حياتنا الحاضرة والمستقبلة. فلتعلم الانتفاع بهذه القوة، ولتكن دائماً قريباً من الله، أعط قلبك لله. وإذا كان الله معك، فمن يكون عليك!؟

وحينما تصلي، لا تكرر الكلام باطلا، كالذين يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. إن الله – تعالى – يعلم ما تحتاج إليه، قبل أن تسأله. ويكفيك نعمة وفخراً أن يكون قلبك مع الله..

ونصيحتي الأخيرة أن تعمل بوصايا الله، الوصايا والنصائح الذهبية التي جعلت لخير الإنسان، وإرشاده إلى ما فيه نفعه من كافة الوجوه المادية والروحية، الجسدية والنفسية، وإلى ما فيه راحته وهناءته في الدنيا والآخرة، في الحياة الفانية والخالدة..

آه لو يطيع الإبن أباه. آه لو يعمل التلميذ بإرشاد معلمه.. آه لو يسير الإنسان وفق وصايا الله ونصائحه. آه لو يطيع المخلوق أوامر خالقه ونواهيه، لا نصلح الكون، ولسعد الإنسان، ولكانت الحياة وفق ما أرادها الله للبشر من التيسير والتوفيق. ولكنه العصيان والتمرد والطغيان، والسير وراء الشهوات والشيطان. وويل للإنسان من الشيطان، وويل للعالم من الطمع والجور. وويل للإنسانية والبشرية من الخطيئة والفساد.

آه لو كانت التعاليم الدينية قد سادت العالم حقاً، وأصبح كل إنسان يعمل بها من تلقاء نفسه، راضياً مسروراً – وهي تستطيع فعلا أن تسوده في الغد، إذا عقد الناس العزم على ذلك – ما احتجنا أبداً إلى الجيوش والأساطيل، والسجون ومستشفيات الأمراض العقلية، والمحاكم ورجال البوليس أيضاً، ولاكتفينا بعدد قليل جداً من الأطباء.. وكنا نستطيع أن نأوي إلى فراشنا، تاركين أبوابنا مفتوحة على مصاريعها. إن الدين المعاملة، أما تصرفات الناس فهي الخاطئة والسيئة.

# طرائف

**يسرنا أن نقدم إلى القارئ، طائفة من الطرائف، اللذيذة الممتعة، التي يحتوي الكتاب على الكثير منها، وهي حافزة للهمة والنشاط، باعثة على الإقدام، داعية إلى الأمل والتفاؤل والطموح، تجعل القراءة الكتاب متعة عظيمة:**

**كان "موليير" – العبقري الفرنسي العظيم – تلميذاً (صبياً) لصانع مفروشات (منجد)!**

**وكان "جولد سمث" – الكاتب الإنجليزي الكبير – أضحوكة فرقته في المدرسة!**

**وكان "روبرت كليف" تلميذاً غبياً، لا يرجى له مستقبل.**

**وكان والدا "ميشيل أنجلو" – الفنان العظيم – يقولان أنه لن يكون لهما ابن فنان!**

**فلا تيأس مهما كنت وكانت ظروفك. لا تيأس مادمت حياً.**

**وكان والد "بسكال" – العالم الكبير – يريد أن يدرس ابنه اللغات القديمة.**

وإن "تيرنر" – الرسام العظيم – أريد به أن يكون حلاقاً. وكان أبيه يريد أن يصير نجاراً.

فلا يهمك في شيء، أن تتعارض ميولك مع رغبة أبيك. دع أباك وشأنه، وامض أنت في سبيلك، لا يهن من عزمك شيء، ولتعمل على تحقيق آمالك و مطامحك، ما استطعت إلى ذلك سبيلا وما دام فيك عرق ينبض.

لقد تعلم "جيمز وات" اللغة الألمانية وهو في الخامسة والثمانين.

وكتب "همبولت" كتابه النفيس "الكون" وهو في التسعين من عمره.

ولم يتعلم وجورج ستيفنسون، القراءة والكتابة إلا وهو رجل كبير.

وألقى الدكتور "جوزيف باركر"، أروع خطبه وهو في الثامنة والستين.

فلا يقعدنك كبر السن عن الجد والجهاد والكفاح والنضال.

ومن التقريع الأدبي الرفيع، قول "ستيفنسون دوجلاس" عقب إهانته في مجلس الشيوخ الأمريكي: "أيها السادة الكرام" إن ما لا ينبغي أن يقوله رجل نبيل، لا حاجة بنبيل أن يرد عليه ".

ويحكى أن كاهنا، ذا عقل كبير، دعي مرة – تبعاً العادة قديمة – ليصلى من أجل قطعة أرض مجدبة، عسى أن يباركها الله، فلما رآها الرجل، قال لصاحبه: "كلا.. إنها لا تحتاج إلى صلاة. ولكن إلى سماد".

بدأ الصبي "بنجامين وست" في غرفة صغيرة (على السطح) لفقرة المدقع، واستحوذ على "قطة" الأسرة، لأن شعر ذيلها كان خشناً، وأخذ يصنع منه فرشاة للرسم، فأصبح الرسام العالمي الكبير. وهكذا برهن على أن الفقر لا يعوق الطامحين عن بلوغ النجاح.

ويقال أن "جورديوس" ملك "فريجيا" قديماً، عمل عقدة مستعصية، سميت باسمه "العقدة الجوردية"، لم يستطع أحد أن يحلها أو يفكها، فأصبحت "مثلا" يضرب لكل أمر عسير. فجاء "الإسكندر الأكبر" وقطعها بسيفه.. وهكذا الرجل الحازم لا يضيع وقته سدى، فيما لا فائدة منه. ولا يعرف أنصاف الحلول، أو العلاج البطيء الطويل، أو المؤقت الذي لا يدوم، ولكنه يستأصل الداء بالبتر السريع.

كان "جلادستون" الزعيم الإنجليزي العظيم – أكثر حماسة في سن الثمانين منه في سن الثامنة عشرة. وإن أقيم كتاب للدكتور جونسون، ألفه وهو في سن الثامنة والستين. وقد مات "أفلاطون"

وهو يكتب، في سن الحادية والثمانين. إن الدكتور "كليفورد" يناهز الثمانين، ولكن ذهنه ما يزال صافياً، ولا يزال رأسه مليئاً بالأفكار الكبار، كما لو كان شاباً من رجال الإصلاح، وكأنه شعلة متقدة من النشاط لا تطفأ، ولا يخبو نورها. إن التقدم في السن لا يعوق ذوي الهمة والنشاط عن الجد والإنتاج والكفاح في الحياة، سواء باليد أو بالقلم والفكر.

* * *

من المفيد أن تعلم أن كثيرين من أعظم قواد التاريخ وأساطين العلماء وقادة الفكر، كانوا في بدء حياتهم أطفالا فقراء. فقد كان الكاتب الروائي الكبير "أيسوب" عبداً مملوكا. وكان «هنرى ويلسون» – نائب رئيس الجمهورية الأمريكية سابقاً – يبيت على الطوي، تقض مضجعه آلام الجوع والحرمان. وإن الفيلسوف العظيم " جاك جاك روسو " كان سفرجياً. وكان "توماس ألفا إديسون" يبيع الصحف على رصيف محطة السكة الحديد.. وإن "اللورد بيكنسفيلد" – رئيس وزراء إنجلترا العظيم – بدأ حياته كولد خامل، منكود الطالع، لا يرجى له مستقبل.. وكان "هيرشل" – الموسيقار العظيم – يعزف على آلة تشبه «الناي» يجول بها، ليبتاع طعاماً يسد به رمقه. إن الفقر يقود إلى النجاح.

## قصص مقتضبة وتراجم موجزة

خسر تاجر خمسة آلاف جنيه، لتأخره دقيقتين عن موعد حدده لعميل له، أبدى رغبته في شراء بضائعه الموضوعة على رصيف الميناء. فلما أتى العميل في الموعد المحدد، ولم يجد التاجر، ولم يكن واثقا من حضوره، وكان عليه أن ينتهي من الشراء في ذلك اليوم، اضطر أن يذهب إلى تاجر آخر، بينما كان ذلك التعس يمعن النظر في إعلانات السينما، عن رواية "الجحيم" من تأليف "دانتي"، أضاع فيها خمس دقائق، مع أن هذه الإعلانات وما فيها كانت ترى في الميناء. وإذ ضاعت هكذا هذه الصفقة الكبيرة على هذا الأحمق، أصبح هو وموظفوه جميعا في جحيم لا يطاق فلا تتأخر عن موعد تحدده، بل اجتهد دائما في أن تحضر مبكرآ عن موعدك ولو قليلا.

كان العبقري "توماس إدواردو" يذهب – في صباه – إلى مختلف الأماكن والأوكار، ويعود إلى بيته – آخر المطاف – حاملا الضفادع والخنافس والجرذان، وغير ذلك من الحشرات. فكان والداه يضربانه لذلك بالسوط.. وقد حدث مرة أن ربطته أمه في رجل "الخوان" (المنضدة)، ولكن "توماس" لم يكن بالذي يغلب على أمره، وهيهات لأمه أن تسيطر عليه. فما كان منه إلا أن جسر "الخوان"، إلى الموقد، حيث

حرق ألحبل – الذي قيدته به أمه – وهرب إلى حال سبيله، ثم عاد في الغسق حاملا مجموعة كبيرة من الحشرات المختلفة والكائنات الحية.. !! وهكذا لم يقعده عن هوايته قيد.. ولقد عومل بالمثل "داروين" و"هوكسلى" في بدء تكوينهما، ولكنهما لم يحفلا بشيء.

* * *

كانت أمي – يرحمها الله – أبعد نظراً وأنضج رأياً من أبي، الذي لم يكن ينظر إلا إلى تحت قدميه فحسب، وأما هي فكان نظرها يخترق الآفاق، ويمتد بالأميال إلى ما وراء الأجيال. إن أبي كان يريد أن أكون نجاراً. ولكني كنت أشعر أنه يمكن تدريب البقرة على مسك "البندقية" أسرع كثيراً من تدريب على صنع منضدة مطبخ، من الخشب الأبيض الناعم. ومع ذلك فإن والدي أصر على أن يقرر هو مستقبلى، فكان غليظ القلب لا يلين. وإني لأذكر قول أمي له: "حسناً، إنه يعرف ما يريد أن يفعل. دعه يذهب إلى "لندن". ومهما يكن من أمر فراش يصنعه، فإنه سينام عليه، وهو وحده الذي يتحمل عبء أخطائه. وكل إنسان مسئول عن نفسه » وأخيراً اضطررت إلى الهرب إلى "لندن"، حيث بدأت أعمل على تكوين مستقبلي، وفق ميولي أنا، وتبعا لاستعدادي الطبعي، صابراً مجاهداً، إلى أن حققت كل آمالي وجل مطامحي.

* * *

كان "اللورد إلدون" صبيا سيء الحظ، بلغ به فقره حداً كبيراً أقعده عن الذهاب إلى المدرسة. وستعجب إذ أقول لك، أن هذا الفقير المعدم، قد استطاع أن يصبح قاضي قضاة إنجلترا.. لقد ولد الطفل "إلدون" في كوخ حقير، أقيم من أجزاء الأشجار، ولكن هذا الفقير قد استطاع أن يعتق أربعة ملايين من العبيد الأرقاء الأذلاء !! والحق، إن معظم عظماء العالم قد ولدوا في الحضيض.

* * *

وكان "باخ" ينقل كتبا دراسية بأكملها، فإذا حاول أحد أن يمنعه عن ذلك، بحرمانه من الشمعة، فإنه يكتب على ضوء القمر، ساخراً وضاربا بتلك المحاولات عرض الحائط. فقد عرف كيف لا ينثني عن عزمه، وكيف يذلل كل عقبة، وكيف يمضي في طريقه إلى النهاية.

* * *

كان "هوميروس" – الشاعر الإغريقي الفيلسوف – شيخاً كفيف البصر، عندما نظم قصيدته الرائعة "قصة أوديسيوس"، وذلك في سنة ١٢٦٠ ق.م.

* * *

ولما فقد "جون ملتون" بصره، جلس في كوخ متواضع يكتب

وصفه البديع لحب "أول زوجين في جنة عدن».

* * *

ولقد كان "دزرائيلى"، فاشلا تماماً كخطيب، وذلك عندما بدأ القيام بعمله أو بحملته، ولكنه قال: "سيأتي اليوم الذي تصغون فيه إلي!"، وفعلا قد جاء هذا اليوم.

* * *

وكانت أولى روايات «بلوار ليتون» فاشلة، ولكنه ظل مدة طويلة يفشل في كل شيء، يحاول أن يفعله، ومع ذلك فقد شق طريقه إلى قمة المجد والشهرة. ولبث "هارفي" يعمل ثماني سنوات، قبل أن ينشر اكتشافه عن دورة الدم، فأطلق عليه زملاؤه الأطباء لقب "الدجال المعتوه".

## مقارنات.. ومفارقات

**ويحتوي الكتاب على كثير من المفارقات والمقاربات.. هذا بعض منها:**

الضعيف من الرجال، ينتظر مجيء الفرص. وقد يطول انتظاره لها، بل قد تمضي حياته كلها، دون أن ينتهز فرصة ما.أما الرجل القوي، فإنه يعمل على إيجاد الفرص، وما أكثر ما ينتهزه منها، وأعظم ما ينتفع بها.

قد أعطتنا الأرستقراطية الانجليزية، بطبقاتها المخلتفة، بعض الرجال الحاذقين النابهين، ذوي الرقة والوقار والمقام الرفيع، ولكن خدماتهم للوطن – وإن كانت عظيمة – لا قيمة لها بالنسبة إلى خدمات عامة الشعب.

* * *

لابد للحصول على الشيء، من دفع ثمنه أولا. وقد قال "وليم پن" هذه الكلمات الخالدة "لا راحة بدون تعب. ولا تيجان بدون أشواك. ولا عروش ملك بدون مسئوليات جسام. ولا حصاد بدون زرع. ولا سبق دون مباراة. ولا لذة دون ألم.

ولا نصر بدون كفاح، ولا بد من الشهد من إبر النحل.

* * *

إن الشيء الوحيد الذي يبقى ذكره، بعد وفاة المرء، هو صفاته الخلقية. أما أقاربه فإنهم لا يعنيهم منه إلا ممتلكاته، يتهالكون عليها، ويتخاطفونها قبل أن ينهبها أحدهم. ولذلك فإن من النادر أن تنطق "لوحات المقابر"، بالصدق. ما بال الأحياء لا يرحمون موتاهم.

* * *

إن العبقرى يبخس نفسه حقها، بسبب غلوه في الدقة، ولا يشعر أبداً بكمال ما يعمله، إذا كان ينقصه ثمة شيء ضئيل، لا يقيم له الآخرون وزناً.

وذو الخلق الحميد، لا يقول لنفسه بتاتاً: إلى أي حد أستطيع تخفيض أثمان هذه السلع، بحيث تدر على أقصى ربح مستطاع، ولكنه يقول: "كم يجمل بي أن أبيعها بأرخص الأسعار".

إن الأنبياء والرجال العظماء يرميهم مواطنوهم بالكذب والخداع، لأن هؤلاء الناس ينظرون إليهم بنفس المنظار الذي ينظرون من خلاله إلى نفوسهم، ويدرسونهم بقوى عقليتهم المحدودة الضعيفة، ومداركهم الجامدة القصيرة المغرضة، التي لا تصدق شيئا يتعارض مع ميولهم.

* * *

**قال شاب "إسبرطي" لأبيه: «يا أبي. إن سيفي لقصير جداً، فلم يجبه أبوه إلا بقوله: "تقدم به خطوة أخرى إلى الأمام، وعندئذ سترى أنه طويل.. طويل جداً."**

* * *

**يا صاحبي – لماذا أراك خائفا ترتعد؟ لن تغرق. فما يزال ثمة أمل للنجاة. أدفع المجذاف مرة أخرى بقوة، ضاغطاً عليه بعضلات من حديد. أعد الكرة مرة ومرات، فلا تلبث أن تصل إلى شاطئ السلام.**

**وحينما يقول لك الرجال صغار النفوس: "لقد قضي عليك" قم. امسك بالحياة بكلتا يديك، واضحك منهم، هازئا تنبؤاتهم، التي عند ما تكذبها سيكونون أول من يبادر إلى تحيتك بأرق العبارات، رغبة في اكتساب رضاك.**

**قد يقع الجيش في الحصار، ولكن قائده العظيم الشجاع، لا يلبث أن ينفض عن نفسه غبار اليأس والقنوط، ويسترد قواه، ويشحذ همة جنوده البواسل، فينقض على جحافل العدو انقضاض الصاعقة، ويبعدها على آخرها.. هذا هو القائد الذي كان بالأمس ذليلا كسير القلب، قد أصبح اليوم منتصر أظافرة.**

**إن الظروف القاسية، التي تحول دون المرء، تخلق قوة لا يستهان بها. وكلما كانت الحوائل شديدة، والموانع كثيرة، كل زادت قوة المقاومة. جزى الله الشدائد كل خير.**

* * *

**إن الحياة "المرنة المرحة" لا تعني الصراع مع الطبيعة، وكأن المرء في حلبة سباق لاغتنام الملذات.. وإنما هي حياة التقوى والورع، مع التمتع بمباهج الطبيعة الصحيحة، وملاذ الحياة المشروعة. هي العمل بقوانين الصحة والدين معا، هي السير وفق شروط الوقاية الطبيعية.**

# تمثال "الفرصة"

قال "ولم سترونج " الكاتب الاجتماعي الكبير: كان عند "الإغريق" القدماء، تمثال يدعى "الفرصة" لم يبق قائما منه اليوم إلا قاعدته، وقد كتب عليها هذا الحوار الخيالي البديع، وهو بين التمثال وعابر السبيل:-

قال «عابر السبيل»: ما اسمك أيها التمثال؟

قال «التمثال»: يدعونني «الفرصة»..

- فما الذي جعلك هكذا مستوفزاً على أطراف قدميك؟
- لأظهر أني واقف هنا إلى لحظة.
- فلماذا أرى في قدميك أجنحة؟
- لأظهر أني ماض على عجل.
- ولماذا شعر ناصيتك طويل ؟
- ليمسك به من يبصرنى.
- فلماذا مؤخر رأسك أصلع، لا شعر فيه ؟
- لأظهر أني إن افلت، فإمساكي محال.

## قال الحكماء في النجاح

قال "النبي محمد" صلى الله عليه وسلم: للمجتهد أجران إن أصاب، وأجر إن أخطأ.وقال "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

وقال «صموئيل سميلز»: ليس الفضل في نجاح الذين نجحوا الصدف ولا للفرص، بل للاجتهاد والمواظبة. وإن أحسن الفرص وأفضل الوسائط، لا تنفع الكسلان المهمل، لأنه تجاوزها.. ولا يرى فيها نفعا.

وقال «رينولدز»: إذا كان لكم موهبة فالاجتهاد يقويها، وإن لم يكن لكم موهبة فالاجتهاد يقوم مقامها.

ويرى «نابليون»: إن فن النجاح يقوم بأن يكون الإنسان تارة جريئا، وأخرى متعقلا.

وقال «صموئيل سميلز»: الناس يتعلمون من الخيبة أكثر مما يتعلمون من النجاح، لأنهم كثيراً ما يعرفون النافع من اختيارهم الضار، ومن لا يخطئ لا يتعلم.

وعند "الأرشمندريت انطونيوس بشير" إنه من الضروري للنجاح أن يتعلم الإنسان كيف يسود نفسه و يتسلط عليها أولا، لأنه بهذه الوسيلة دون غيرها يصل إلى السيادة والسلطة على غيره.

ويقول "فاش ينج": ادخل السرور على الناس يبتسم لك الحظ. فكر في الغير أكثر من تفكيرك في نفسك.

وقال "صموئيل سميلز": كثيراً ما يكون بين الغالب والمغلوب فرق يسير، وقد لا يوجد سوى أن الغالب ثبت بضع دقائق أكثر من المغلوب. و ثبات خمس دقائق كاف للظفر.

وينصح "الأرشمندريت انطونيوس بشير" قائلا: ثق بنفسك، ثق بنجاحك، اطرح عنك جميع الأفكار المظلمة التي تقودك إلى الفشل، فهى سم قتال لحياتك كلها. ولا تكن مستأنثاً مخنثاً. لا تسمح لعزيمتك بالوهن. لا ترض بالظلمة أو بالدون من الحياة. كن طموحا شجاعا، فإن العالم بأسره ملك حلال لك إذا كنت لا تخاف.

وقال «صموئيل سميلز»: من الأقوال المتداولة أن الدهر يخفض الفضلاء ويرفع الجهلاء، ولعل ذلك لا يخلو من الصحة، لأن الجهلاء قد يكونون من أهل النشاط والهمة العالية. والكلب النابح خير من الأسد النائم. إن المشاق توهن عزم الجبان، ولكنها تزيد همة الشجاع.

وقال "باكستن": من كان ذا عزم قوى استطاع أن يفعل كل ما يمكن فعله. ولا تستطيع المواهب ولا الأحوال أو الظروف ولا الفرص أن تجعل الرجل رجلا إذا لم يكن ذا عزم وطيد.

وعند "يوسف هنتر" أن من توهن المصاعب عزمه لا يفلح، ومن يتغلب عليها ينجح، ويكون نجاحه عظيما.

وفي رأى "صموئيل سميلز" أنه لا يقوى على أمر إلا من اقتنع أنه قادر على إتمامه وعازم عليه. وكثيراً ما تتلاشى المصاعب من مجرد هذا العزم، قبل الشروع في مقاومتها.

ويقول "دوجلد ستيوارت": السعادة هي في قدرتنا على إخضاع أنفسنا للظروف التي تحيط بنا، لا في محاولة إخضاع الظروف لإرادتنا وإرغامها على تحقيق مطالبنا.

وقال "روسو": لا يستطيع الإنسان أن يشعر بالهناءة والسعادة إلا إذا كان واثقاً بنفسه، معتمداً عليها – بعد الله – و معتداً بها.

ويقول «إبكتاتوس»: من كان شقيا في حياته، فلا يلم أحدا، إذ هو السبب في شقاء نفسه، لأن الله لم يخلق الناس إلا ليكونوا سعداء، فالخير من عند الله، وأما الشر فهو من نفوسنا. والحق، إن طباعنا – وليست حالتنا أو ظروفنا – هي التي تجعلنا سعداء أو أشقياء.

# الفهرس